



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الآداب والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية



تحليلات الاغتراب والحنين في شعر المدينة

- نماذج من شعر "مبارك جلواح" -

مذكرة مقدمة لسبيل شهادة الماجستير، تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالبة:

د. زيتاني محمد

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مستغانم

بلعبدو كوثر.

إشراف:

الدكتور: زيتاني محمد.

لجنة المناقشة:

الصفحة	الجامعة الأصلية	الرتبة	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسا.	جامعة مستغانم.	أستاذ التعليم العالي	أ.د- رضوان لحسن
مشرفا ومقررا.	جامعة مستغانم.	أستاذ محاضر ب-	د. محمد زيتاني
عضوا مناقشا.	جامعة مستغانم.	أستاذ محاضر ب-	د. دودية عبد القادر

العام الجامعي: 2024م-2025م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria



Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربية والفنون



استمارة إيداع مذكرة الماجستير

تخصص: آداب حديث ومفاهيم

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب (ة)

الاسم : كوشر

اللقب : بلعيب و

تاريخ و مكان الميلاد : 07 ماي 2002

ب حجاج

رقم الهاتف : 07.96.00.46.07

البريد الإلكتروني:

kawt@belabed.dou@gmail.com

عنوان المذكرة: منظومة الاعتزالي والحنيني في شعر
المدنية نماذج من شعر "مبارك جلاوح"

إطار خاص بالأستاذ (ة) المشرف (ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف (ة) على المذكرة : محمد زياتي

رتبة الأستاذ (ة) المشرف (ة) : معاشر - ب -

إمضاء الأستاذ (ة) المشرف (ة)

د. زياتي محمد

قسم اللغة العربية وآدابها

إمضاء رئيسة قسم الدراسات والبحوث اللغوية والأدبية



Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem -

PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie Tél : + 213 (0) 45 42 11 01. Fax : + 213 (0) 45 42 11

WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa

Email : web.flaa@univ-mosta.dz

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث
(سعر القرار رقم 2092 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالنزاهة من النزاهة العلمية ومكافئتها)

أنا التمضي أسفله،

المسيد (ة).....**ليلحميد**.....**كوشن**..... ، الصفة: طالب
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم **00630008** المصادرة عن
بدر محمد الكلال وعضايف بتاريخ **27/12/2020**
- مستغانم -

المسجل (ة) بكلية الآداب العربية و الفنون قسم الدراسات اللغوية
و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))
عنوانها.....**مخطا هسر... الاخترايا... والكسيف... نما شعر... كمينية**
.....**نخاج... مسد... شعر... حيارك... جلواج**.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية
والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: **27/12/2020**.

توقيع المعنى (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الآداب والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

تجليات الاغتراب والحنين في شعر المدينة

- نماذج من شعر "مبارك جلواح" -.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إشراف:

إعداد الطالبة

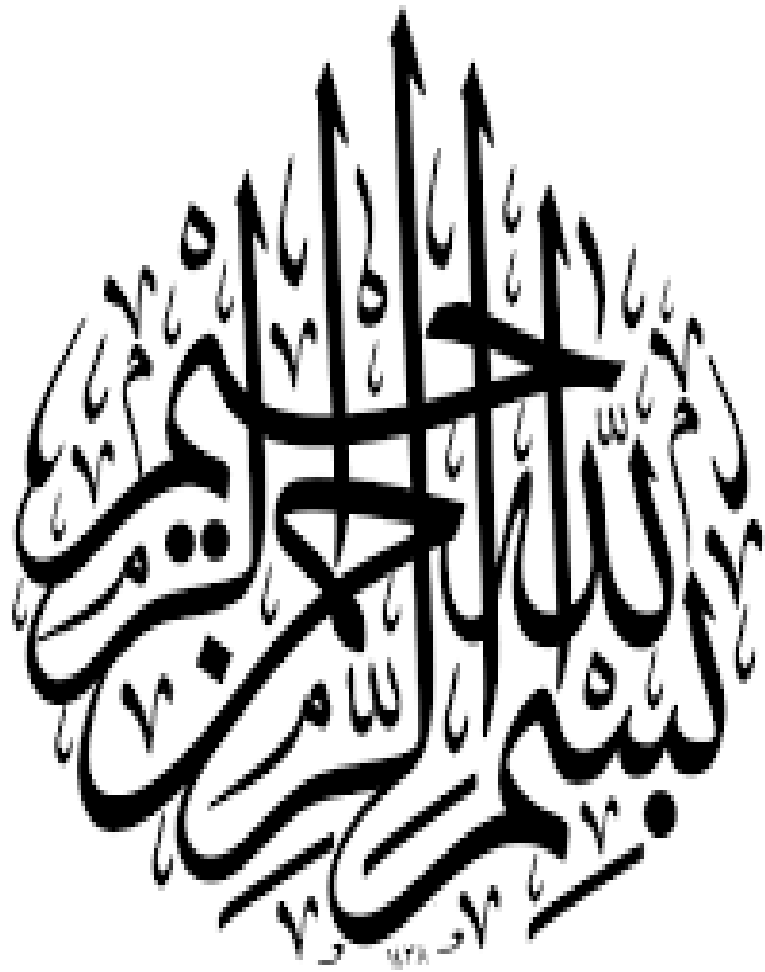
الدكتور: زياني محمد.

بلعبدو كوثر.

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسا.	جامعة مستغانم.	أستاذ التعليم العالي	أ.د- رضوان لحسن
مشرفا ومقررا.	جامعة مستغانم.	أستاذ محاضر -ب-	د. محمد زياني
عضوا مناقشا.	جامعة مستغانم.	أستاذ محاضر -ب-	د. دودية عبد القادر

العام الجامعي: 2024م-2025م.



الإهداء

إلى أمي الغالية فاطمة التي كانت ومزالت النبع الذي يروي قلبي بكل حب وحنان.

إلى أبي أحمد الذي علمني قوة الإرادة وكان دائم الدعم والسند في كل خطواتي.

إلى أخواتي العزيزات (فايزة وجهيدة وخيرة وزهيرة) اللاتي كن رفيقات دربي في كل لحظة.

وإلى أخي حبيبي وحيدني محمد كان ومزال مصدر قوتي وإلهامي صاحب الكلمة الطيبة

في وقت الشدة هو سندي ورفيقي في الحياة.

إلى أحفاد عائلتي (فتحي، شيماء، يوسف، طاهر، نبيل، مالك، ألاء، عبد الغاني، عماد، وسمة)

الذين يمنحوننا الأمل في كل لحظة.

إلى زوجي المستقبلي رزقي أشكر الله لأنه سيرافقني ويكون لي السند والشريك في كل

لحظة من لحظات حياتي.

إلى صديقتي الوفية نجاة التي كانت ولا تزال الأخت التي لم تلدها أمي شكرا على محبتك

وصدقك.

إلى أستاذي المشرف محمد زيان الذي منحني من علمه ونوره.

أهديكم هذا الجهد العلمي.

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يُنال التوفيق والإنجازات، أحمدته تعالى وأشكره، وأثني عليه الثناء الحسن كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أن من عليّ بإتمام هذا العمل المتواضع، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من كان له أثر في بلوغي هذه المرحلة من البحث والكتابة.

وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور: "مُحَمَّدُ زِيَانِي"، الذي أفادني بتوجيهاته الدقيقة، وصبره الكريم، وملاحظاته الثرية، فكان دعمه حافزا حقيقيا للاستمرار وتجاوز العقبات، فله مني أسمى آيات الامتنان، ودعائي أن يجزيه الله عني خير الجزاء، ويجعل ما قدمه لي في ميزان حسناته.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأفراد أسرتي الكريمة، الذين لم يبخلوا عليّ بالدعاء، والدعم والمساندة طيلة فترة إنجاز هذا العمل، فكانوا العون والسند حفظهم الله وبارك في أعمارهم وأرزاقهم.

ولا يفوتني أن أعبر عن بالغ امتناني لأعضاء لجنة المناقشة، الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتوجيهاتهم البناءة وملاحظتهم الثمينة التي زادني فخرا وحرصا على تطوير البحث العلمي.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خطوة في طريق العلم النافع، وأن يتقبله بقبول حسن ويثيبني عليه أجرا مضاعفا.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي أبدع الكون بحكمته، وسوّى الخلق بعدله ورحمته، وجعل في تعاقب الليل والنهار آية لأولي الألباب، نحمده على آلائه، ونشكره على نعمه التي لا تحصى.

والصلاة والسلام على سيد الخلق، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبينا مُحَمَّد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين، فكان هاديا ونذيرا ومبشرا وداعيا إلى الله بإذنه.

فاللهم اجعلنا من السائرين على نهجه، والمتبعين لسنته والثابتين على هديه، حتى نلقاك وأنت راض عنا أما بعد:

يعد الشعر مرآة عاكسة لأحاسيس الشاعر ومواقفه إزاء العالم حيث يتجلى فيه الشعور بالاغتراب والحنين بوصفهما تجربتين إنسانيتين متجذرتين في الوعي الشعري، ويكتسب موضوع الاغتراب والحنين في شعر المدينة أهمية خاصة، إذ ترتبط المدينة بتجربة الذات بين الانتماء والرفض.

ويعد الاغتراب تجربة إنسانية معقدة تتجلى في الشعور بالعزلة والانفصال عن الذات أو المجتمع، وهو ظاهرة تتخذ أشكالا متعددة، فقد يكون نفسيا أو إجتماعيا مما يجعله موضوعا أساسيا في العديد من الأعمال الأدبية وخاصة الشعر، حيث يعبر الشعراء عن إحساسهم بالتباعد عن محيطهم أو فقدان الانتماء، أما الحنين فهو إحساس عاطفي عميق يرتبط بالرغبة في العودة إلى زمن أو مكان مضى وهو يعكس ارتباط الإنسان بجذوره وذاكرياته وغالبا ما يكون الحنين في الشعر استجابة لفقدان الوطن أو الأحباب، حيث يعبر الشعراء عن شوقهم إلى أماكنهم الأولى، مستحضرين صورا نابضة بالحياة تعكس تأثير المكان، أما المدينة في الشعر تتناول تجربة الإنسان فيها بمفارقاتها بين الحداثة والضيق والاحتواء والاغتراب، يعكس الشعراء من خلاله مشاعر التناقض بين الانتماء إلى المدينة والشوق إلى أماكن أكثر ألفة وهدهو.



مقدمة

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع:

- 1 - أهمية الظاهرة الشعرية المتمثلة في الاغتراب والحنين كونها من أبرز الموضوعات التي شغلت الشعراء، ولا سيما في علاقتهم بالمدينة.
- 2 - التعرف على "مبارك جلواح" وشعره لأنه لم يحظ بالاهتمام الكافي من حيث دراسة أبعاد الاغتراب والحنين في أعماله.
- 3 - الرغبة في استكشاف تجربة المدينة في الشعر المغربي بعمق وفهم كيف عبّر جلواح عن هذه الثنائية العاطفية بأسلوبه.

ولعلّ الغاية من التّطرق إلى هذا الموضوع الموسوم بـ: "تجليات الاغتراب والحنين في شعر نماذج من شعر مبارك جلواح" هو رصد مظاهر الاغتراب والحنين في شعره، وتحليل دور المدينة في تشكيل هذه المشاعر واستكشاف كيفية تجسيدها في صور شعرية تعبّر عن الضياع أو الشوق.

وفي هذا السياق يثير الموضوع عدة تساؤلات محورية من بينها:

كيف تتجلى مظاهر الاغتراب والحنين في شعر المدينة عند "مبارك جلواح"؟ وما الدور الذي تؤديه المدينة في تشكيل هاته الأحاسيس؟ وهل كانت المدينة مصدر انتماء أم فضاء للضياع؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة البحث الآتية: في مدخله تناولنا فيه الماهية والمفهوم من خلال الحديث عن مفهوم الاغتراب والحنين والمدينة لغة واصطلاحا.

وفي الفصل الأول من هذا البحث الموسوم بـ"الاغتراب والحنين في شعر المدينة" تطرقنا إلى الاغتراب الذي تناولنا فيه أسبابه وموثيراته ومظاهره، ثم قمنا برصد مرايا الغربة والحنين في الشعر العربي، ثم باشرنا بتتبع المدينة



مقدمة

في الشعر العربي عبر مراحلها الثلاث (المدينة في الشعر العربي القديم، المدينة في الشعر العربي الحديث، ثم المدينة في الشعر العربي المعاصر).

وفي الفصل الثاني فجاء معنونا بـ "تجليات الاغتراب والحنين في شعر المدينة عند مبارك جلواح" (نماذج

مختارة) حيث تناولنا فيه ثلاث مباحث أولا قمنا بالاشتغال على الاغتراب باستخراج أسبابه وموثيراته ومظاهره حيث وقع اختيارنا على قصيدتي: " وداع الوطن" و"المسلم الإفريقي في باريس"، في حين وقع الاختيار في مواضيع الحنين على قصيدتي: "بعد النوى" و"قلب يحن، وروح تن"، لنتقل في المحطة الأخيرة إلى صورة المدينة (الجزائر وباريس) في شعر مبارك جلواح.

وفي الأخير خلصنا بـ خاتمة، وهي عبارة عن نتائج واستنتاجات تحصلنا عليها من خلال البحث، وملحق خاص بالسيرة الذاتية للشاعر "مبارك جلواح".

ولقد اقتضت طبيعة الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف وتحليل مظاهر الاغتراب والحنين في شعر "مبارك جلواح" لاستخلاص المضامين والدلالات العاطفية والفكرية، كما يركز البحث على استكشاف تأثير المدينة في تشكيل هذه المشاعر من خلال تحليل النصوص الشعرية واستخراج معانيها العميقة، وقد تخلل المنهج التاريخي في بعض الأحيان.

واستندنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع أهمها كتاب عبد الله ركيبي: الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، وكتاب الحنين والغربة في الشعر العربي لـ"يحيى الجبوري"، وكتاب المدينة في الشعر العربي الجزائر أمودجا لـ"ابراهيم الرماني".

أما إذا تحدثنا عن العوائق والصعوبات التي اعترضتنا طيلة مراحل البحث، فإنها اقتضت بشكل كبير على قلة الدراسات حول "مبارك جلواح"، إضافة إلى صعوبة الحصول على ديوانه: "دخان اليأس" رغم كل المحاولات الحثيثة.

مقدمة

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والامتنان والتقدير لأستاذنا المشرف " محمد زياني " الذي كان لدعمه وتوجيهاته أثر عميق في مسيرة هذا البحث، فلقد أنار لي الطريق برؤيته الحكيمة وملاحظاته القيمة، فكان عوناً سنداً ونقده البناء دافعاً للتعمق والتحسين فله مني كل الامتناء والعرفان راجية أن يكون هذا العمل انعكاساً لما بذله من جهد وتوجيه.

مستغانم في: 13 شوال 1446هـ / الموافق: 11 أفريل 2025م.

كوشر بلعبود

المدخل

يعرف الإنسان أنه كائن اجتماعي بطبعه، ينتمي إلى مجموعته ويندمج مع بيئته، إلا أنّ الظروف التي يصطدم بها أحيانا تجبره على الإغتراب وهذا ما يظهر جليا في حياته وتجربته الشخصية، ليغمره الحنين والإشتياق، ولقد حظي مفهوم الإغتراب والحنين إهتماما بالغا من لدن العديد من المفكرين وتعددت دلالتها وتباينت، ومّا يلي نزرُّ قليل مّا جاءت به أعلامهم.

أولا: ماهية الإغتراب:

1. لغة:

غُرْبَةٌ: بعيدة

التَّغْرِيب: النَّفْي عن البلد وِغْرَبَ: أي بَعُدَ، ويقال: أُغْرِبَ: عني أي تباعد

التَّغْرِيب: النَّفْي عن البلد الذي وقعت الجنابة فيه

ويقال: أُغْرِبْتَهُ وِغْرَبْتَهُ إذا نُحَيْتَهُ وأبعدته

والتَّغْرِب: البعد¹

فهنا يشير التَّغْرِيب إلى الإبتعاد عن الوطن وعن البلد، كما أنه عقوبة يتم فرضها على شخص قام بجريمة فيتم نفيه من وطنه جراء فعلته.

غُرْبَ: عن وطنه، غرابَةٌ وِغْرَبَةٌ: ابتعد عنه.

غُرَّبَ في الأرض: أمعن فيها فسافر سفرا بعيداً

إِغْتَرَبَ: نزع عن الوطن

تَغْرَبَ: نزع عن الوطن²

¹ - لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج11، مادة غرب، ص23.

² - المعجم الوسيط : مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشّروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م، ص647.

يقصد بهذا أنّ الإغتراب في تعريفه اللّغوي هو الابتعاد والنزوح عن الوطن، بشكل عام هو مغادرة الشّخص لوطنه وبيئته وعائلته.

وقد وَرَدَ مصطلح "غَرْب" في معجم العين لـ"الخليل بن أحمد الفراهيدي": « والغربة: الإغتراب من الوطن وغَرْب فلان عنّا يَغْرُبُ غَرْباً، أي تنحى، وأغربته أي نحّيته، والغربة: التّوى البعيد، ويقال: شقت بهم غربة التّوى وأغرب القوم: إنتووا. وغاية مغربةٌ: أي بعيد الشّأو¹»، يرمز هذا المفهوم إلى الابتعاد عن المكان أو الوطن إلى مكان آخر للوصول إلى غاية محددة وبعيدة الشّأن.

الغربة: وقد تعرّب وبالضم: النزوح عن الوطن كالغربة والإغتراب والتّغرب².

التّعريف اللّغوي يؤكّد أنّ الإغتراب لا يخرج من قوقعة الابتعاد عن الوطن والنزوح إلى مكان آخر سواء كان هذا الخيار طواعية أو إجباراً.

2. اصطلاحاً:

الإغتراب: «يعني فقد أو نقص العلاقة أو الصلة متى وأين ما تكون تلك العلاقة أو الصلة متوقعة وهي حالة يكون فيها الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة عن الشخص³»، يقصد بهذا أن الشّخص يشعر بانقطاع الصلة والعلاقة التي من المفروض أن تكون أقوى من ذلك، لذلك يشعر بنوع من الغربة والاختلاف. كما أنّه يمثل: «نزوحاً من نوع آخر حتى ولو كان الإنسان يعيش في الوطن فهو يرفض أشياء ويتحداها ويختلف أكثر مع أسلوب يسيطر على الحياة وإذا كان في بعض الأحيان لا يملك إلا الصمت، فإنّه في أحيان أخرى لا يملك إلا أن يصرخ أو يئن مع إحساس ضاغط بأنّ العالم من حوله لا يحسّ به ولا يصغى للصراخ والبوح والحنين وفي ضوء هذا يحس بالاختناق وبعدم القدرة على ما يسميه الفلاسفة بالتّخارج ويكون جهده

¹ - معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هندراوي، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص270-271.

² - القاموس المحيط: مجد الدين مُجَدِّد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009م، ص941.

³ - الإغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية: مجدي أحمد مُجَدِّد عبد الله، قسم علم النفس، جامعة الاسكندرية، 2001م، ص06.

هو التآسي بالأوجاع القديمة¹، فالإغتراب هنا لا يكون فقط بالخروج عن الوطن فحسب بل حتى الإنسان وهو في وطنه ومجتمعه يحس نفسه غريبا، وذلك بسبب العلاقات الموجودة فيه، فهناك بعض الأشخاص لا يستطيعوا العيش في مواقف تجعلهم يشعرون بأنهم خاضعين للأوامر، لذلك يتخذون ال -غربة والعزلة طريقا وم-لاذا يحسون من خلالها بالراحة والسكينة.

3. الإغتراب في اللغة الأجنبية:

مصطلح الإغتراب: « ALIENATION مشتق من الاسم اللاتيني ALIENATIO المشتق من الفعل ALIENARE بمعنى تحويل شيء ما ملكية شخص آخر ALIENUS بمعنى ينتمي إلى شخص آخر أو يتعلق به وهذا الفعل الأخير مستمد من لفظ ALINUS ويعني بالآخر سواء كإسم أو صفة²»، والمقصود بهذا نزع الملكية من شخص ونقلها لآخر بذلك يكون محروم منها وليس له أي حق فيها، أي فقدان السيطرة وفقدان الانتماء والشعور بالابتعاد عن الذات وعن الآخرين. ولقد إشتمل هذا المصطلح على العديد من المعاني نذكر منها:

- الإغتراب بمعنى نقل الملكية: «نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر والقيام بذلك يعني حرفيا جعل شيء ما منتميا إلى شخص آخر³»، يقصد هنا نقل الملكية وتحويلها من شخص لآخر.
- الإغتراب بمعنى الاضطراب العقلي: كان الاغتراب يستخدم في مجال الطب بمعنى: «الإضطراب العقلي فلفظ ALIENATO في اللاتينية يشير إلى حالة من فقدان الوعي أو القصور في القوى العقلية⁴»، فهنا يشير إلى مرض عقلي أو حالة مرضية أو نفسية تصيب الإنسان.
- الإغتراب بمعنى الغربة بين البشر ر: الاستخدام التقليدي الثالث « لمصطلح الغربة او فقدان الألفة والعلاقات الودية بين البشر فالفعل ALIENARE في الاستخدام اللاتيني يفيد أيضا معنى

¹ - الغربة والاعتراب والشعر: عبده بدوي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1998م، ص08.

² - الإغتراب والابداع الفني: مُجد عباس يوسف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004م، ص21.

³ - الاغتراب: ريتشارد شاخت: تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص63.

⁴ - الاغتراب والإبداع الفني: مُجد عباس يوسف، ص21.

التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر أو حدوث انفصال أو جعل شيء ما مكروها ¹»، هذا القول يحيلنا إلى الإقرار بأن الفرد ليس بالضرورة أنه يتغرب عن وطنه ليحس بالاعتراب، بل حتى وهو مع عائلته يمكن أن يتغرب وهذا ما يسمى بالاعتراب الداخلي حيث يشعر الإنسان بالبعد النفسي والروحي حتى وهو في وطنه ومع أهله.

ولعل هاته بعض المعاني في اللغة الأجنبية لـ"مصطلح الاعتراب" اقتضت الدراسة الاختصار فيها لأهمية وضرورة ما سيتقدم إن شاء الله.

4. الاعتراب عند علماء النفس:

«إنّ الاستخدامات المعاصرة لمصطلح الاعتراب تتفق على أنّ الاعتراب هو التّباعّد والتّنافر أو الانفصال عن شيء ما وهذا الانفصال عادة ما يكون انفصالا عن الذات أو المجتمع حيث يميز علماء النفس بين نوعين أساسيين من الاعتراب: الاعتراب عن الذات والاعتراب عن المجتمع ²»، يظهر جليا هنا أنّ هناك نوعان من الاعتراب أولا الاعتراب عن الذات الذي يمثل حالة نفسية وشعورية يشعر بها الفرد بالبعد عن الذات وهذا ما يؤدي لفقدانه للهوية والانتماء، أما الاعتراب عن المجتمع فهو الشعور بالوحداية والعزلة، فيحس الفرد كأنه غريبا ومهمشا في مجتمعه فيلجأ إلى الابتعاد عن بيئته ومجتمعه.

5. الاعتراب عند الفلاسفة:

يعد هيجل أول من استخدم مصطلح الاعتراب «وقد ظهر هذا جليا في كتابه (فينومينولوجيا الروح) وقد استمر في استخدامه لهذا المصطلح حتى وفاته عام 1831م ³» حتى أنه أطلق عليه "أبو الاعتراب" حيث تحول الاعتراب على يده إلى مصطلح فني ⁴، فهو أول من استخدمه استخداما منهجيا ومقصودا ومتصلا.

¹ - الاعتراب والإبداع الفني: مُجدّ عباس يوسف، ص22.

² - المرجع نفسه: ص22.

³ - المرجع نفسه: ص22.

⁴ - دراسات في سيكولوجية الاعتراب: عبد اللطيف مُجدّ خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003م،

يقول هيجل: «العالم هو الروح المطلق في حالة اغتراب¹»، معنى هذا أنّ الاغتراب هنا ضروري لتطور الروح المطلقة لأنّها بذلك تنفصل عن ذاتها الجوهرية، فالعالم هنا ينظر إليه كأنعكاس للروح المطلقة.

ماركس: «في حالات اغتراب الإنسان عن عمله وعن زملائه بحيث لا يكون الإنسان ذاته، وإنما مجرد على الشمال في الوجود الجمعي للجماهير²»، فعمل الاغتراب عند ماركس يتحقق بسبب العمل فهو لا يعمل من أجل اشباع حاجات إنسانية وإنما فقط لكسب الأموال الكثيرة فيصبح الإنسان مجرد آلة للعمل فبذلك يتعد عن المجتمع وعن العائلة والروابط فهنا يتحقق الاغتراب، كما يعرفونه الماركسيون على أنه: «ظاهرة مرضية يمكن تجاوزها عن طريق العودة بالذات الانسانية إلى جوهرها الإنساني وأنها ظاهرة مرضية تنشأ في ظروف نفسية واجتماعية وفي أوضاع اقتصادية يمكن تجاوزها يمكن العودة إلى الموقف الشرعي للإنسان إذ استحوذ على نتائج عمله³»، فهنا يعبر عن حالة مرضية نادرة عادة ما يكون أسبابها الظروف النفسية والاجتماعية لدى الفرد.

6. الاغتراب في دلالاته الرومانسية:

إنّ الاغتراب: «ظاهرة لا ينجو منها شاعر حقيقي لأنه ليس مرحلة من المراحل الشعريّة للشاعر بل هو حالة يسكنها الشاعر وروحه المنعكسة على التجربة، فالشخصية الرومانسية من أكثر الشخصيات الإنسانية قابلية للوقوع في أفخاخ الاغتراب⁴»، فالشاعر الرومانسي دائما ما يقع في ورطة الاغتراب عندما يذهب بمخيلته نحو اللاوعي ونحو الأماكن التي يكثُر فيها الهدوء والسكينة، فهذه الأمور تأخذ لمنحى لا يريد الوصول إليه وهو "الاجتراب".

¹ - دراسات في سيكولوجية الاغتراب: عبد اللطيف مجّد خليفة، ص28.

² - الغربة والحنين في الشعر الأندلسي: فاطمة طحطح، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الرباط، ط1، 1993، ص33.

³ - الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية: مجدي أحمد مجّد عبد الله، ص06.

⁴ - بواعث الاغتراب ووجوه التكوين دراسة نقدية تحليلية في شعر د. يوسف حسن العارف دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ص81.

ثانياً: ماهية الحنين:

1. لغة:

حنَّ عليه أي عطف عليه

الحنَّان: الذي يحن إلى الشيء

وحنين والحنين: جميعاً: جمادى الأولى اسم له كالعلم وجمعه أحنة وحنونٌ وحنائن¹

يقصد به هنا الإشتياق والحنينة تجاه شيء أو شخص.

حنن: حنَّ إلى: حنيناً: اشتاق إلى نزعته نفسه، إلى: «حنَّ إلى وطنه» حنَّ إلى رفيق الصِّبا

حناناً وحنَّته: رق ل وعطف على: «حنَّ على البؤساء»

حنَّت الأم على على ولدها.

حنان: شعور رقيق بالعطف والمحبة والتشفقة

«حنان أم» رحمة وتعطف: التمس حنان الرب.

عطف ورعاية: نظرة ملؤها الحنان².

مصطلح الحنين هنا يحمل دلالات متعددة: الحنين إلى الشيء والاشتياق له، كالحنين إلى الأحباب والأوطان، أيضاً

العطف والرعاية والرقّة، وكذلك للتعبير عن رحمة الله بعباده.

حنين: شوق وتوق³.

وهو الافتقاد لشيء وشدة اللّهُفة للوصول إليه.

¹ - لسان العرب: ابن منظور، مج11، ص252.

² - المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص338.

³ - المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ط2، 1984م، ص100.

حزن وذبول يغشيان عددا من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن ويفجران في نفس الفنان أو الشاعر انتاجا وجدانيا رهيفا كما يتجلى ذلك في شعر المهجريين.

(توسعا): توفى إلى الأمر: أو مثل أعلى غامض الملامح يبرز في النفس الحساسة، فيبعث فيها ألما لعجزها عن تحقيق أمنيتها وينجم عن هذا الشعور اعتقاد بأن بلوغ الغاية لايتأتى إلا في مجتمع فاضل أو في عالم آخر¹.

فالحنين هو الرغبة في العودة إلى الوطن والماضي فيثير حالة من الشوق في نفس الشاعر وهذا ما ظهر جليا في الشعر المهجري، كما أنّ الشاعر يتوق إلى شيء يصعب تحقيقه بعيد المدى يصبح بمثابة شيء غامض الملامح ويظهر خاصة في النفس الحساسة مما ينتج أنّ هاته الأماني يصعب تحقيقها أو يستحيل إلا إذا كانت في مجتمع غير مجتمعه أو في عالم غير عالمه.

الحنين: الشوق

حنا عليه: حنّوا: عطف²

الحنين: الشوق وشدة البكاء والطرّب: أو صوت الطّرب عن حزن أو فرح

حنّ: يحنّ حينئذٍ: استطرب فهو حان كاستحنّ وتحنّ³، أما هنا فيعبر عن الحزن العميق أو الفرح الشديد، الذي يثير في النفس حالة من الحالات الوجدانية العميقة.

¹ - المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ص100.

² - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص204.

³ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص330.

2. اصطلاحاً:

الحنين «هو رحلة من الزمان والعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي واسترجاعه واستحضاره على مستوى المكان والأهل والوقائع¹»، يعني الشوق إلى الماضي ويشمل ذلك المكان والأشخاص والذكريات والرغبة الشديدة بالعودة في الزمن الذي قد يكون مرتبطاً به.

والحنين إلى الأوطان «هو غريزة في النفوس سواء أكان عند الإنسان أم الحيوان²»، أي أنّ الحنين شعور عميق يصيب كل الكائنات الحية إنساناً كان أو حيواناً، حيث يعدّ عنصراً مهماً في سلامة الإنسان أو الحيوان لأنّه لا يحس بالراحة والأمان إلّا في وطنه، فهذا ما يجعله يعبر عن رغبته في العودة إلى بيئته ووطنه حتى يكون حراً.

كما أنّه غريزة في نفس العربي في باديته، وارتبط الحنين إلى الأوطان بكرامة الإنسان واعتزازه وكانت الغربة عن الوطن هما شديداً³، فالغربة التي كان يشعر ويتماشى معها العربي لم تكن مجرد الرحيل عن الوطن، وإنّما كانت تمس كرامته وعزته، فبطبيعة الحال وطنه هو شرفه وراحته وعندما يتعدّ يصبح حاملاً الهموم والشائذ، وعبروا عن آلامهم وأوجاعهم في العديد من القصائد حيث صوروا فيها غربتهم وحنينهم ورغبتهم في العودة إلى أوطانهم.

إنّ الإنسان القديم البدوي كان يخلد رحلاته من خلال تدوينها في الشعر لأنّهم كانوا يعيشون حالة السفر والإغتراب عن أوطانهم بسبب المعيشة آنذاك والحنين إلى الأوطان ظاهرة إنسانية عامة في نفوس البشر، وإن كان حب الأوطان عند العرب أكثر وضوحاً لأنّ الشعر سجل هذه الظاهرة منذ الجاهلية وفي العصر الحديث⁴، فيعدّ ظاهرة عالمية حيث أصبحت متجلية في كل مراحل عمر الإنسان، لكن في القديم نلمسها بكثرة لأنّ الشعراء والأدباء نقشوها من خلال أشعارهم لأنّ مشاعرهم كانت صادقة تعبر عن آلامهم وأحزانهم لذلك بقت خالدة لزمن طول.

¹ - الغربة والحنين في الشعر الأندلسي: فاطمة طحطح، ص35.

² - الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان): يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2008م، ص05.

³ - المرجع نفسه: ص09.

⁴ - المرجع نفسه: ص05.

قالت الحكماء: «الحنين من رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من الطهارة الرّشدة، وطهارة الرّشدة من كرم المحتد¹»، وتؤكد هذه الأوصاف أنّ الحنين ليس مجرد شعور عابر، وإّما هو تجسيد عن ما يعانيه الإنسان في غربته؛ وخير مثال عن الغربة والحنين هو الشعر القديم حيث نلتمس معاناتهم من خلال كتاباتهم وكلماتهم، فامرؤ القيس على سبيل المثال عندما سافر إلى بلاد الروم، كان يشعر بالحنين العميق لأهله ووطنه، وكان كلما مرّ بمدينة أو غادرها؛ يعتصره الشوق وبملاءه الأسي لفراق دياره وقد عبر عن هذا الشعور بقلب موجوع، متحسرا على الأيام التي تركها خلفه في قوله:

سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصراً وحلّت سُلَيْمَى بطنَ قَوِّ فعرعرا

كنايئةٌ بانت وفي الصدر وُدُّها مُجاورةٌ غسانَ والحيُّ يعمر²

ثالثاً: ماهية المدينة:

1. لغة:

مدن: فلانٌ مدونا: أتى المدينة.

تمدّن: عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة.

والمدائن: بناها

تمدين: عاش عيشة أهل المدن وتنعّم وأخذ بأسباب الحضارة

المدينة: الحضارة واتساع العمران³

فالمدينة هنا تعني المكان الذي يستقر فيه الناس، وتعدّ عكس البادية؛ حيث يعيش السكان فيها حياة مستقرة مرتبطة بالحضارة والتّمدن كما تتميز بتطور أحوالها وكثرة العمران فيها.

¹ - الحنين إلى الأوطان: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تص و تح طاهر الجزائري، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، ط2، 1351م، ص08.

² - الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري، ص31.

³ - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص858.

مدن: مدونا أتى المدينة: مدينة ج مدُن ومدائن: تجمع سكاني حيث غالبية السكّان يعملون في التجارة أو الصناعة أو الإدارات العامة (أرامية) ضواحي مدينة بيروت¹؛ فالمتقصد بالمدينة هنا أنّها تجمع سكاني وفيها تتوافر الخدمات، فأغلبية سكّانها يعملون في التجارة والصناعة والإدارات.

مدن: أقام: فعل مُمات ومنه: المدينة للحصن تُبنى في أصطمة أرض ج مدائن ومُدُن ومُدُن

والمَدَن: أتاها: والمدينة: الأمة وستة عشر بلداً، ومدن: المدائن: تمدينا: مصّرها²

فالمدينة في مفهومها اللغوي تشير إلى المكان الذي يسكنه الناس؛ وهي تمثل حياة الاستقرار والراحة والرفاهية الذي يسودها نظام اجتماعي واقتصادي متحضّر؛ كوجود الأسواق والعمارات والمساجد... إلخ.

2. اصطلاحاً:

المدينة هي: «تجربة حضارية شاملة تنعكس آثارها على مختلف الظواهر التاريخية للمجتمع بما فيها

الشعر كظاهرة ثقافية جمالية³؛ يدلّ هذا على أنّ المدينة ليست مجرد مكان بل هي تجربة حضارية تؤثر على الحياة في مختلف جوانبها، وقد يظهر فيها بعداً جمالياً وثقافياً ك: الأدب والشعر... إلخ.

أما عن شعرية المدينة فيرى "ابراهيم رماني" أنّها «لا تتأثّر من محاكاة هندسة المكان أو حشد أسماء لامعة

أو استعادة تواريخ متألفة أي من الموضوع ذاته؛ بل من طريقة توظيفه في النص عبر رؤية خاصة عمادها

الخيال والوجدان من خلال بنية رمزية تصويرية تعيد صياغة الزمن وترتيب المسافات وضبط الإيقاع المتبادل

بين الداخل والخارج ضمن وعي نافذ وشامل⁴؛ يفهم منه أنّ شعرية المدينة لا تأتي من وصف الهندسة المعمارية

أو شخصيات لامعة أو تواريخ معينة؛ بل من الرؤية الخاصة التي تعتمد على الوجدان والخيال ممّا يجعلها تتميز

بتعبير فني جمالي، ومن ثم إعادة صياغة الزمن والمسافات والأحداث بشكل غير تقليدي.

¹ - المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ص 1326.

² - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص 1212.

³ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمودجا (1925_1962): ابراهيم رماني، دار الهومة الجزائر، ط2، 2001م، ص 270.

⁴ - المرجع نفسه: ص 270.

كما يعتبر البعض المدينة على أنّها: «مكان مفرغ من الروح، حضارة موبوءة وموطن السأم والمرض»¹، فهنا يرمز إلى الرؤية السلبية للمدينة وبأنها مرتبطة بالمرض سواء كان مرضا جسديا نتيجة التلوث أو نفسيا بسبب العزلة.

بعد هذه اللّمحات الموجزة من التعريف بالاعتراب وبوجهه المتعدّدة، والوقوف على تحديد مفاهيم الحنين والمدينة، ننتقل إلى الحديث عن مظاهر الاعتراب والحنين في شعر المدينة، ونحن مُقِنون بأنّ الذي طرحناه من مفاهيم لا يتعدّى الإحتياج الأولى إليها، نظرا لتعدّدها من جهة، ونظرا لانصرافنا في هذا البحث إلى توضيح معالم الأصول قبل تتبّع الأجزاء والفروع من جهة أخرى.

¹ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمّودجا: ابراهيم رماني، ص 63.

الفصل الأول:

الاغتراب والحنين في شعر المدينة

المبحث الأول: الاغتراب: أسبابه، مثيراته ومظاهره.

المبحث الثاني: مرايا الغربة والحنين في الشعر العربي

المبحث الثالث: المدينة في الشعر العربي.

المبحث الأول:

الاغتراب: أسبابه، مثيراته ومظاهره.

أولاً: أسباب الاغتراب.

ثانياً: مثيرات الاغتراب.

ثالثاً: مظاهر الاغتراب.

تمهيد:

إنّ الاغتراب والحنين هما أحاسيس ومشاعر متداخلة في نفس الإنسان، حيث أنّ الاغتراب هو الاحساس بالعزلة والبعد عن الوطن والمجتمع، أما الحنين هو الشعور بالإشتياق إلى الماضي والأماكن والأشخاص وحتى الذكريات وغالبا ما يكون الحنين مرتبطا بالرغبة في العودة إلى فترة ما أو مكان محدد، وهذا ما يجعل هذين الشّعورين مترابطين ومكملين لبعضهم البعض.

أولا: أسباب الاغتراب:

الشعور بالاغتراب ينتج عن تداخل عدة عوامل أدت إلى أسبابه ونذكر منها:

1. المسببات السياسية:

يستدعي الحديث في المسببات السياسية الإشارة إلى السلوكات السياسية الخارجية التي تمارس ضد الذات الإنسانية وتكرهها على مغادرة حسيها بالعالم، ولعلّ السلوك الرئيسي من هذه السلوكات هو القمع السياسي الذي تنتجه السلطة الدكتاتورية خاصة ضد المثقف الذي يشكل الخطر الرئيسي على وجودها¹، فالقمع السياسي إذن هو أحد الأسباب التي تجعل الإنسان يفقد ارتباطه بعالمه والذي يدفعه إلى الإغتراب عن واقعه خاصة عندما يوجه ضد الأفراد ويشكا أكبر ضد المثقف لأنه يمثل تلك الكتلة الواعية التي تناقض السلطة.

2. المسببات الاجتماعية:

يفرز التخلف الاجتماعي الذي تفرضه مجموعة من القيم الثابتة مجموعة أخرى من القيم السلبية لتمارس ضغطها باتجاه التراجع أو باتجاه السكون والمحافضة وهذه القيم الثابتة تشكل ضغطا ضد التقدم الذي تطمح الذات الإنسانية إلى تحقيقه وتسيطر على هذه القيم قيمتان رئيسيتان هما السلطة الاجتماعية الطبقية والسلطة الاجتماعية العشيرية ونظرا إلى التباين القيم لدى الإنسان يحدث إغتراب للفتة التي تناهض السائد الطبقي والسائد العشيري، فمن الطبيعي أن تكون الفتة المثقفة هي الفتة المناهضة وتكون هناك فتة أخرى لكنها فتة مزيفة ولربما هي

¹ - مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي: سليمان حسين، من منشورات اتحاد الكتب العرب، 1999م، ص215.

السبب الأول المساعد على بقاء هذه الفئة وتكون الفئة نفسها سببا من أسباب الاغتراب¹، يظهر جليا التأثير الواضح من طرف السلطة الاجتماعية الذي يخلق الاغتراب خاصة لمن يرفض هذه القيم، وغالبا ما نجد الفئة المثقفة الحقيقية هي الأكثر شعورا به وفي المقابل نجد فئة ثقافية مزيفة تدعم التخلف مما يساعد على إستمرارية وهيمنة هذه القيم.

ومن بين الأسباب أيضا نجد:

- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد²، وهذا مثل غياب القيم الإيجابية وانتشار الأفكار الهدامة التي تضعف التماسك وتتسم خاصة بالتعقيد الذي يجعل الفهم والتفاعل معها صعبا وهذا ما يؤدي إلى حالة من الضياع والاغتراب داخل المجتمعات.
 - التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة على التوافق معه³، وهذا يشير إلى التحولات المتسارعة في مختلف جوانب الحياة كالتيكنولوجيا والقيم الاجتماعية والأنظمة الاقتصادية، وهنا لا يكون للأفراد إمكانية التزامن معه.
 - اضطراب التنشئة الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع وكذا تدهور نظام القيم وتصارعها مع الأجيال⁴، هاته الاضطرابات تخلق لنا فوضى، وغياب الاستقرار في المجتمع وهذا ما يؤدي إلى بيئة غير متوازنة تؤثر سلبا على الأفراد حيث تتراجع المعايير الأخلاقية والثقافية إلى جانب تصارع القيم بين الأجيال حيث تتباين مفاهيم الجيل الجديد مع تقاليد الجيل السابق وهذا ما يخلق التوتر والاغتراب.
3. المسببات النفسية:

يرجع هورني الأسباب عند الفرد إلى الضغوط الداخلية حيث يواجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها⁵، يعني هذا أن

¹ - ينظر، مضمورات النص والخطاب دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي: سليمان حسين، ص216.

² - الاغتراب: جديدي زليخة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف الجزائر، العدد8، 2012م، ص355.

³ - المرجع نفسه: ص355.

⁴ - المرجع نفسه: ص335.

⁵ - المرجع نفسه: ص354.

الفرد دائما ما يسعى إلى تحقيق الكمال والوصول إلى الذات المثالية وهذا ما يولد ويخلق له ضغوطات داخلية وتوتر دائم، فهنا لا يقصد الطموح بل هو أكبر من ذلك وهذا ما يفاقم شعوره بالاغتراب وعدم الرضا الداخلي.

- الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات (كما في حالة الحرمان في الرعاية الوالدية) التي لا يمكن اشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق والاضطراب الشخصي¹، فهنا يعبر عن الصراع الداخلي الذي يحدث نتيجة تعارض الدوافع الداخلية كالرغبات مع الحاجات الأساسية، وهذا الصراع يولد توترا وقلقا قد يؤدي إلى اضطراب الشخصية.
 - الحرمان²: فقدان الرعاية والشعور بالحاجة إلى شيء ضروري هذا يولد لنا نقص في تلبية الحاجات الأساسية للفرد وهذا ما يساهم في الشعور بالاضطراب والاغتراب.
 - الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل: الأزمات الاقتصادية والحروب³
 - الإحباط: حين تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة أمل والفشل أو العجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات⁴، فترى أنّ الإحباط ناتج عن تعرقل الرغبات والمصالح الشخصية للفرد وهذا ما يؤثر على نفسية الفرد بالسلب.
- ولعلّ هاته من أهم المسببات النفسية للاغتراب.

4. المسببات الحضارية:

إنّ التوارد النظري الذهني لفهوم الحضارة يخلق تصورا إيجابيا بل يخلق أفقا للحل، وتكمن المفارقة في هذه النقطة ذاتها، إذ من المفترض أن تكون منجزات الحضارة حلا وخالصا للإنسان، ولكن الواقع الذي ينكشف هو أنّ هذه المنجزات تتحول إلى قيود تقوم بتكبير الإنسان ومحاصرته⁵، هنا يدّل على التناقض بين التصور الإيجابي الذي هو مرتبط بمفهوم الحضارة وبين الواقع الحقيقي، فعندما نفكر في الحضارة يتبادر إلى الأذهان

¹ - الاغتراب: جديدي زليخة، ص335.

² - المرجع نفسه: ص335.

³ - المرجع نفسه: ص355.

⁴ - المرجع نفسه: ص335.

⁵ - مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبراً ابراهيم جبر الروائي: سليمان حسن، ص216.

أنها دائما ما تحقق التقدم وتوفر حلولاً للمشاكل الإنسانية، لكتها في الحقيقة عبء على الإنسان، فالحضارة بدل أن تكون أداة لخلاص الإنسان وتحريره، قد تؤدي إلى تقييده وفرض قيود جديدة تسيي له الشعور بالاغتراب.

ثانيا: مؤثرات الإغتراب:

1. المثيرات الخارجية:

(أ) الاغتراب الاجتماعي:

«إنّ تصنيف أنواع الاغتراب يتم على وفق الدوافع التي تؤدي إليها مع الالتفات إلى أنّ الأنواع كلها ترتبط معا وتتداخل بما يصعب الفصل أحيانا بين الاجتماعي والسياسي والنفسي والديني منها، لكن ردود الفعل الظاهرة تدفع باتجاه شكل يبدو أكثر وضوحاً¹»، فالاغتراب هنا يعتمد على الدوافع التي تؤدي إليه، ولكن أنواعه متداخلة ويصعب الفصل بينها «والتجربة الشعورية تنطلق من الواقع الفردي لكنها تكاد لا تنزع إلى التكامل حتى تعانق الواقع الاجتماعي وتحلّ فيه²»، فالعلاقة بين التجربة الشعورية والواقع تبدأ من التجربة الذاتية الفردية في المقام الأول أي الرؤية الشخصية للشاعر، أما في المقام الآخر فتحتاج إلى الانفتاح على البعد الجمالي والواقع الاجتماعي للشاعر بحيث «يصبح استمرار العيش كمطلب فطري للإنسان ربما يتطلب المغامرة التي لا تخرجه من دائرة الاغتراب، من خلال الشكوى التي تعدّ نوعاً من أنواع التنفيس من خلال مخاطبة القوم أو مخاطبة الذات التي امتلأت حزناً وهماً فنجد من الطبيعي أن يصور لنا الأدب المعبر عن خلجات النفس الإنسانية وأحاسيسها³»، فهنا يغدو العيش نفسه نوعاً من المغامرة التي لا تلغي الشعور بالغربة سواء كان من خلال مخاطبة الناس أو الذات وعليه نخلص إلى أنّ الأدب وسيلة للتعبير عن المشاعر العميقة.

¹ - الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني: مريم جبر فريجات، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 3 و 4، 2010م، ص 296.

² - الاغتراب في الشعر العربي في السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية): أحمد علي الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013م، ص 51.

³ - المرجع نفسه: ص 52.

(ب) الاغتراب البيئي:

إنّ البيئة تتنوع ظروفها ومعطياتها ولعبت دوراً أساسياً في تعميق الإحساس بالاغتراب حيث أدى ذلك إلى حالة من القلق والتوتر انعكست على الفرد بعدم القدرة على التكيف مع المجتمع أو قبوله للأوضاع السائدة وهذا ما دفعه لرفضها بشكل قاطع، فالفرد يجد نفسه منفصلاً عن محيطه وغير قادر على الاندماج فيه، «فجاءت صور البيئة مجسدة لبواعث الاغتراب الذاتي من خلال تلك الايحاءات الدالة على سعة تلك المعاناة¹»، فالعناصر البيئية لا تذكر لمجرد الوصف بل تتجاوز ذلك لتجسد المشاعر الباطنية للشخصية وتعكس أبعاد اغترابها. وإزاء هذا الواقع المشوب بالإبهام والضبابية يزداد قلق الإنسان وتبدو رؤيته مشوبة بالتشاؤم وعدمية الواقع، فتتصعد أنفاس الاغتراب بداخله².

وقد انقسم الاغتراب البيئي إلى: الاغتراب الزماني والاغتراب المكاني.

(1) الاغتراب الزماني:

إنّ الاغتراب الزماني يعتبر أحد أنماط الاغتراب ويظهر كيف أنّ الزمن ليس مجرد مفهوم محايد بل هو قوة مؤثرة على الإنسان والمكان، فهو ينشأ عندما يفقد الفرد التوافق النفسي مع لحظته الآنية وهذا ما يؤدي إلى توتر داخلي وقد حمل مفهوم الزمن من كل المترادفات الدلالية التي توحى بذلك المفهوم وفعاليتها في خلق تحولات جديدة قد تسير بالإنسان باتجاه الفقد والاستلاب كالدهر والأيام والسنين وقد أضحي الصراع مع الزمن من الهموم التي أرقت الشاعر في اغترابه³، فالزمن في بعض الأحيان يصبح مصدراً للصراع الداخلي حيث يتحول إلى قدرة تعرقل الشخص وتدفعه نحو الفقد والاستلاب وهذا ما ينعكس جلياً في تجربة الشاعر في اغترابه.

¹ - الاغتراب في الشعر العربي في السابع هجري: أحمد علي الفلاحي، ص74.

² - المرجع نفسه: ص74.

³ - المرجع نفسه: ص75.

إذ شكّا الشعراء الزّمان وصرّوفهم¹، وهذا ناتج عن معاناتهم من الشقاء والحرمان والمصائب التي أثرت على حياتهم وغالبا ما تكون هذه المعاناة بسبب الظروف الاجتماعية والنفسية المعاشة، فالزمن كان يعتبر مسؤولا عن تقلبات الحياة وسلوك الناس الغير متطابق مع تطلعات الشعّار.

وقد وصف الزمان بالجائر وغير العادل².

(2) الاغتراب المكاني:

كان للمكان الدور المميز في إحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها عبر رحلتها في هذا الكون إذ أحدث المكان في كيان الشعّار المغترب فجوة نفسية، وصرخة مؤلمة، عبّرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات³، فالمكان هو انعكاس وتأثير على الشعّار المغترب وهذا الفضاء الجغرافي والذي من خلاله يواجه الشعّار معاناة تؤدي إلى الشعور بالاغتراب.

ارتباط الإنسان بالأرض أوثق ما يكون في تعلقه بوطنه وهو مقيم في حماه وفي حنينه إليه ناء عنه⁴، يصبح المكان حائلا أمام انسجامه الداخلي ويصبح عنصر مقيد لحرية، وتصيح الحدود المكانية سجنا يقيد حريته ويعزله عن بيئته ومجتمعه، فعندما يواجه الإنسان هذا الواقع يشعر بالانفصال عن محيطه الذي كان يتخيّله بيئته.

وإن كان الشوق والحنين إلى الوطن وساكنيه من أسباب الاغتراب المكاني إلا أنّ الاحساس

بالاغتراب المكاني خارج الوطن لا ينتهي عند الحنين إليه والحلم بالرجوع، وإتّما يرافقه صراعا حادا داخل

النفس الإنسانية⁵، فالاغتراب المكاني يتعدى الحنين والشوق بل هناك صراعا داخليا عميقا فهو يعيش مشاعر

مليئة بالتناقضات إذ أصبح هذا الأخير يتلاعب بعواطف وأحاسيس الشعّار فأصبحوا يعيشون الألم والحزن

والفقدان في ثنايا قصائدهم.

¹ - الاغتراب في الشعر العربي في السابع هجري: أحمد علي الفلاح، ص75.

² - المرجع نفسه: ص75.

³ - المرجع نفسه: ص85.

⁴ - المرجع نفسه: ص86.

⁵ - المرجع نفسه: ص86.

2. المثيرات الداخلية:

(1) الاغتراب العاطفي:

«التجربة العاطفية تنم عن نوعين من الصراع يتمثل الأول في الصراع الداخلي القائم بين الجسد والروح، والذي يتحول في نفس العاشق، ربما بمؤثرات اجتماعية أو اقتصادية أو حتى شخصية إلى رغبة مكبوتة تتعالى وتتنامى به¹»، عندما نقول الاغتراب العاطفي فهو حالة نفسية معقدة يشعر بها الفرد بالانقطاع عن مشاعره أو بيئته العاطفية ومن أجل فهمه أكثر سنعرض بعض محاوره:

- الشوق: يعد الشوق من أولى الصفات التي يعبر بها عن لوعته وما يكابده من ألم الفراق²، فالشوق يصبح وسيلة الشاعر في التعبير عن أحاسيسه العميقة وتظهر فيه معاناته من الانفصال سواء عن الشخص أو المكان الذي يربطه به رابط قوي.
- الطيف: قد يرسم الشاعر صوراً عديدة لطيف حبيبته مترجياً زيارتها حيناً ومتعجباً حيناً³.
- الفراق والوداع: وتعد الرحلة أرضية خصية لنمو الاغتراب⁴، وذلك لأنها تتضمن بشكل أساسي الابتعاد عن الذات والآخر، أما الفراق والوداع فهما لحظتان محوريّتان في حياة الإنسان حيث يواجه الفرد نوعاً من الانفصال.

(2) الاغتراب النفسي:

من المؤكد أنّ الاغتراب النفسي لا ينفصل عن الاغتراب الاجتماعي فهو قد يبدأ في الذات الإنسانية لكن مرجعه هو المجتمع⁵، ويعد الاغتراب النفسي لونا من ألوان المعاناة الداخلية للنفس الإنسانية تجلّي تجلّي في:

¹ - الاغتراب في الشعر العربي في السابع هجري: أحمد علي الفلاحي، ص 97.

² - المرجع نفسه: ص 98.

³ - المرجع نفسه: ص 106.

⁴ - المرجع نفسه: ص 115.

⁵ - المرجع نفسه: ص 121.

- القلق: وقد يحدو القلق بالشاعر نحو الاغتراب إذ عدّ كالشعاع الثابت لمشاعرنا الإنسانية والذي يتضاعف داخل النفس الإنسانية بحسب اختيار الإنسان لطريقة مواجهة الحياة¹.
- نثبات اغترابية: يرى علماء النفس أنّ الشعور بالضعف أو عدم انسجامه مع مجتمعه قد يؤدي به إلى العدوان والتمرد وإظهار القوة²، فالصراع بين الفرد والمجتمع يولد إحساسا بالغرابة والاغتراب، ممّا يجعل التجربة الشعرية انعكاسا لهذا التوتر الداخلي.

ثالثا: مظاهر الاغتراب:

توجد أبعاد أساسية لظاهرة الاغتراب وهي:

- (أ) غربة الذات: وهي إدراك الفرد أو الفنان بأنه أصبح مغتربا عن ذاته ونافرا منها، وهي حالة فقد الاتصال بين الذات الواعية للفرد والذات الفعلية أو الذات الحقيقية، ويتجلى ذلك في صورة السلوك اللاواقعي والشعور بالفراغ والفتور والملل³، فحين يفقد الفنان التوافق بين ذاته الواعية وذاته الحقيقية هنا يعيش انفصالا داخليا ويتجلى ذلك في الشعور بعدم الانتماء إلى الذات، الملل والفراغ الداخلي.
- (ب) العزلة الاجتماعية **social isolation**: تعرف العزلة الاجتماعية بأنها الشعور بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه⁴، فالعزلة الاجتماعية ليست مجرد ابتعاد جسدي عن الناس، بل هي حالة نفسية يشعر بها الفرد بأنه غير متصل مع الآخرين حتى ولو كان بينهم.
- (ت) العجز (اللاقوة) **powerlessness**: وهو حالة نفسية يشعر بها الفنان (الفرد) فيها بالعجز وفقدان القوة ونقص القدرة على التأثير المباشر أو غير المباشر⁵، وقد استخدم "سيمان" العجز باعتباره أحد الأبعاد الأساسية للاغتراب ويعرفه بأنه: «الإحساس بالعجز عن مواجهة الأحداث الاجتماعية والسياسية»،

¹ - الاغتراب في الشعر العربي في السابع هجري: أحمد علي الفلاحي، ص126.

² - المرجع نفسه: ص151.

³ - الاغتراب ورسوم الحدائة فان كوخ أمودجا: كاظم نوير، إسرائ قحطان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 2017م، ص68.

⁴ - الاغتراب والابداع الفني: محمد عباس يوسف، ص23.

⁵ - الاغتراب ورسوم الحدائة: كاظم نوير، إسرائ قحطان، ص69.

- أي عجز الفرد عن السيطرة على الأحداث وعدم القدرة على فعل أي شيء في مواجهة مشاكل عالم اليوم¹، فهو يفقد القدرة على التأثير في مجريات الأمور وكأنه فاقدا للسيطرة أمام التحديات والمشاكل المعاصرة.
- (ث) اللامعيارية **normalesness**: وهو اهتزاز القيم والمعايير داخل المجتمع نتيجة الاختيار الذي قد يلحق بالبناء الاجتماعي واتساع الهوة بين أهداف المجتمع وقدرة الفرد على الوصول لهذه الأهداف²، يعني المعيارية هنا تفهم بوصفها فقداناً للمعايير أو تفككها مما يؤدي إلى إرتباك في توجيه السلوك الفردي.
- (ج) التشيء **refection**: يعني أنّ الفرد يعامل كما لو كان شيئاً وأنه قد تحول إلى موضوع وفقد هويته، أي فقد شخصيته التي هي مركز إنسانيته³، فالتشيؤ هو مظهر من مظاهر الاغتراب، يشير إلى فقدان الفرد لذاتيته وتحوله إلى مجرد كيان موضوعي، ويصبح الإنسان مجرد أداة أو رقم داخل منظومة إجتماعية.
- (ح) الانسحاب: هو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه إذ يكون الفنان عاجزاً عن الابتعاد من المواقف المهددة، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من الموقف⁴، فهو يمثل هروباً نفسياً من مواجهة المواقف، حيث يعجز عن التعامل مع التحديات، فيلجأ إلى تجنبها كآلية للتخفيف من القلق.
- (خ) اللامعنى **meaninglessness**: «إنّ اللامعنى هو العبث الذي يعرفه سارتر بأنه كل ما ليس له معنى وأن وجود الإنسان عبث وأن مشروعاته وأفعاله كلها عبثية⁵»، فالحياة عنده بلا معنى أو غاية محددة، ويرى أن الإنسان وحده هو من يمنح لحياته قيمة من خلال اختياراته وأفعاله.
- (د) التمرد **rebellion**: استخدم مفهوم التمرد في الدراسات التي تناولت الاغتراب بوصفه تعبيراً عن الرفض والتمرد على المجتمع، والانفصال عن معايير القيمة والحضارية والتاريخية والإجتماعية وذلك في شكل نزعة تدميرية تتجه إلى خارج الذات في شكل سلوك رافض يتصف بالعنف والعدوانية ضد القيم الإجتماعية السائدة⁶.

¹ - الاغتراب والإبداع الفني: محمد عباس يوسف، ص24.

² - المرجع نفسه: ص24.

³ - المرجع نفسه: ص23.

⁴ - الاغتراب ورسوم الحدائثة: كاظم نووير، إسرائ قحطان، ص69.

⁵ - الاغتراب والإبداع الفني: محمد عباس يوسف، ص24.

⁶ - المرجع نفسه: ص25.

(ذ) الرفض: هو اتجاه سلبي ومعادٍ نحو الآخرين في المجتمع، أو نبذ بعض السلوك السائد في المجتمع والثقافة الذي ينتمي إليها الفنان¹، يعني الرفض هنا هو موقف معادٍ للمجتمع أو لبعض سلوكياته وثقافته.

(ر) الالهدف **meaninglessness**: «هو أنّ الحياة تفقد معناها إن لم يجد الفرد هدفاً جديراً بأن يعيش من أجله فالمعنى يتمثل في الهدف الذي يبتغيه الفرد ويسعى إلى تحقيقه²»، فقدان الهدف لدى الفنان فتصبح حياته بدون غاية مما ينعكس هذا على أسلوب حياته.

إنّ التوضيح الذي قدمناه منذ بداية الطريق حول مظاهر الاغتراب والحنين في شعر المدينة عبر محاوره الثلاث، خطوة ضرورية لا غنى عنها، إذ لولاه لما أمكننا بلوغ وضوح فكري ومنهجي يُمكننا من التعمق لاحقاً في استكشاف تجليات هذه المظاهر في مدوّنة "مبارك جلواح" الشعرية.

¹ - الاغتراب ورسوم الحدائث: كاظم نوير، إسراء قحطان، ص70.

² - الاغتراب والإبداع الفني: محمد عباس يوسف، ص25.

المبحث الثاني:

مرايا الغربة والحنين في الشعر العربي

- 1 - الحنين والغربة في الجاهلية و صدر الإسلام
- 2 - الحنين والغربة في العصر الأموي
- 3 - الحنين والغربة في العصر العباسي
- 4 - الحنين والغربة في العصر العثماني
- 5 - الحنين والغربة في العصر الحديث

المبحث الثاني: مرايا الغربية والحنين في الشعر العربي

الحنين إلى الوطن فطرة متأصلة في الكائنات سواء أكان ذلك عند الإنسان أم الحيوان، ويظهر ذلك جليا في عودة الإبل إلى موطنها، واشتياق الطيور إلى أعشاشها مهما بعدت المسافات، حيث تقطع مئات بل آلاف الأميال لتجد راحتها في موطنها والأمر ذاته ينطبق على بقية الحيوانات، وإذا كان الحيوان يحمل هذا الشوق لوطنه، فكيف بالإنسان الذي مهما عانى من فقر وظلم وحرمان يظل قلبه متعلقا بوطنه؟ خير شاهد على ذلك أولئك الذين هاجروا بحثا عن حياة أفضل، ورغم ما حققوه من ثراء وجاه يبقى الحنين يشدهم إلى أوطانهم، وفيما يلي كلام وبيان عن هذا الشعور الذي أبان في الشعر العربي قديما وحديثا.

مرايا الغربية والحنين في الشعر العربي:

مثل الحنين تجربة شعورية عميقة في الشعر العربي حيث ارتبطت بالغربة والفقد والاشتياق إلى المكان والأحبة، وقد انعكس هذا الشعور في الصور الشعرية التي عبّر عن ألم الفراق والتوق إلى الماضي، ومن هذا المنطلق صار حقا علينا رصد تطورها وتأثير السياقات الزمنية عليها.

1. الحنين والغربة في الجاهلية وصدور الإسلام:

منذ الجاهلية بدأت تتضح ملامح الوطن، وتحدثت عند بعض الشعراء فلم تقتصر على ذكر الديار والأطلال بل صارت تتضح ملامح الأرض وحدودها ومربعاتها ومغانيها، يصحب ذكرها الشوق والحنين إليها وإلى أيام الحب والخير والصفاء ويكثر في شعرهم الحنين إلى الديار، والديار هي الأوطان¹، فمفهوم الوطن في الشعر الجاهلي لم يقتصر على مجرد ذكر الأطلال والديار بوصفهما أماكن مهجورة، بل امتد ليشمل تصوير الأرض بحدودها ومربعاتها مقترنا بمشاعر الشوق والحنين، وقد عبّر "حاتم الطائي" عن شوقه وحنينه إلى جبال طيء عند عودته من ديار محبوبته ماوية، حيث جسّد ارتباطه العاطفي العميق بوطنه يقول:

وحننتُ إلى الأجدال طيء وحننتُ قلوصي أن رأيت سوطاً أحمرًا

¹ - الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري، ص31.

فَقُلْتُ لها إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامنا وإِنَّا لُمُحِيو رَبَعنا أن تيسرًا¹.

وحتى عندما يهاجر المسلمون من مكة في الإسلام ولكنهم يحنون إليها ويتمنون العودة إليها، فهي الأرض والوطن وفيها بيت الله الحرام، كان " ابن مكتوم عمرو بن قيس " آخذًا بزمام ناقه الرسول ﷺ وهو يطوف ويتغنى بحب مكة:²

يَا حَبْدًا مَكَّةَ من وادي أرضٌ بها أهلي وعوادي

أرضٌ بها ترسخُ أوتادي أرضٌ بها أمسى بلا هادي.

2. الحنين والغربة في العصر الأموي:

كلما تقدم الزمن إزداد ارتباط الشاعر بوطنه والحنين إليه، فلم يعد الحنين يقتصر على الديار بل شمل الوطن بجمال أرضه، وتشتد معاناة الشاعر في غربته عندما ينتقل الى بيئة مغايرة لبيئته الأصلية، فلا يستطيع التأقلم معها أو نسيان موطنه، وهذا ما واجهه " عمرو بن أحمد الباهلي " بعد رحيله مع عشيرته إلى شمال الشام، حيث عاش حالة الغربة والتذمر، إزدادت أوضاعه وأوضاع قومه سوءً حتى اضطرت نساؤهم إلى الإستجداء بسبب الجوع والمرض وظل حنينهم إلى " نجد " وأهلها حاضرًا في وجدانهم.

فيا راكبًا إِمَّا عَرَضْتَ فبلغن قبائلنا بالأخريين وجورم

وبلغ أبا الوجناء موعدا قومه بحوريت تظعن راغبا غير مقحم³.

¹ - الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري، ص33، نقلا عن ديوان حاتم الطائي ص107-108، بعناية حنا نصر الحقي، ط دار الكتاب العربي، بيروت1997م.

² - المرجع نفسه: ص52، نقلا عن معجم البلدان: مكة 5/183، وانظر الحنين إلى الوطن: مُجَّد حَوْر ص143.

³ - المرجع نفسه: ص55، نقلا عن شعر عمرو بن أحمَر، جمع وتحقيق حسين عطران ص152، ط مجمع اللغة العربية، دمشق

3. الحنين والغربة في العصر العباسي :

قلَّ شعر الحنين إلى الأوطان في العصر العباسي مقارنةً بالعصرين الجاهلي والأموي وذلك بسبب الاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب ، فقد أصبحت بغداد دَرّة العواصم وملتقى الثقافات وتحولت الحياة إلى نمط مدني بعيد عن البداوة التي كانت مصدرا رئيسيا للحنين ، ومع ذلك لم يخل العصر العباسي من بعض الأصوات التي عبّرت عن الشوق والحنين خاصة عند الهجرة والفراق والبعد سواء كان ذلك طلبا للرزق أو هربا من ظلم السلاطين ، وبما أن حب الأوطان غريزة متأصلة في النفوس والحنين إلى الأهل والديار طبيعة بشرية فقد «ظهر هذا الحنين والشوق في شعر الشعراء، ولاشك أنّ بعضا من هذا الشعر كان تقليدا لأساليب الجاهليين والأمويين الذي اعتادوا الهجرة والنقلة¹»، ومن هؤلاء الشعراء لدينا "ابن ميادة" الذي عبر عن شوقه إلى البادية وحنينه إلى حرة ليلي بديار قيس وقيل لبني مرة بن عوف من ذيلين:²

ألا ليت شعري هل أبيتَ ليلة
بحرة ليلي حيث ربتني أهلي

بلاد بما نيظت علي تئامي
وقطّعن عني حين أدركني عقلي

وهل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة
تطالع من هجل خصيبٍ إلى هجل.

4. الحنين والغربة في العصر العثماني:

وحين ننتقل إلى العصر العثماني، نجد أن الحنين كان يشكل محورا بارزا في التجربة الشعرية للعديد من الشعراء، حيث تتجلى في قصائدهم مشاعر الشوق العميق والانتماء الروحي إلى بغداد، رغم ما قد يكون بينهم وبينها من مسافات مادية، ولقد عبروا عن اغترابهم عنها، لا بوصفه ابتعادا جسديا فحسب، بل كافتقاد لروح المكان وأمانه وجماله الذي كان مأوى للطفولة وموطنا للذكريات، فبغداد عندهم لم تكن مجرد مدينة بل فضاء حميميا يستدعي الحنين، تغنوا بجمالها وتوقفوا عند معالمها العريقة³.

¹ - الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري، ص103.

² - المرجع نفسه: ص103، نقلا عن شعر ابن ميادة ص199-200، تحقيق حنا حداد، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1982م.

³ - ينظر، المرجع نفسه: ص217.

يقول عبد الرحمن زين الدين السويدي يحن إلى بغداد:¹

لولاك يا بلدة (الزوراء) لولاك
ما أحرق القلب مني شجؤ شجواك
سقى أديم الثرى منك الحيا وحبث
سحب الكرائم في التكريم محياك
واخضرت ربيعك من دون الربيع ولا
زالت زهورك في صيفٍ ومشتاك

5. الحنين والغربة في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث، بعد العصر العثماني استمر الشعراء في التّغني ببغداد، فعبّروا عن حبهم العميق لها وافتتانهم بمرباعها الجميلة، ومظاهر أصالتها الراسخة وتغنوا بأنهارها المتدفقة، مستحضرين صورتها كرمز للجمال والدفء والانتماء، في محاولة لاستعادة ملامحها التي أضحت مهددة في ظل التحولات المتسارعة ممّا أضفى على حضور بغداد في الشعر الحديث بعدا وجدانيا يتقاطع في الحنين مع الإحساس بالاغتراب².

ومن أكثر الشعراء الذين حنّوا إلى بغداد وتغنّوا بجمالها الشاعر عبد المحسن الكاظمي الذي سطر في قصائده لوحات من الشوق والوفاء فعبر عن حنينه العميق بعد أن باعدته الأيام يقول:³

جوى أودى بقلبك أم وجيب
غداة حدا بك الحادي الطروب
بعدت عن الديار وصرت تدعو
على البعد الديار ولا مجيب
رحلت وأنت للعلى صاء
تحوم على الموارد أو تلوب

¹ - الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري، ص217، نقلا عن المسك الأذفر، محمود شكري، ط بغداد 1348هـ، الألومي: بغداد: ص157

² - ينظر، المرجع نفسه: ص221.

³ - المرجع نفسه: ص 221، نقلا عن ديوان عبد المحسن الكاظمي ص58_68، الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق حكمت الجادرجي، ط دار الحكمة، لندن 2002م.

المبحث الثالث:

المدينة في الشعر العربي

أولاً: المدينة في الشعر العربي القديم.

ثانياً: المدينة في الشعر العربي الحديث.

ثالثاً: المدينة في الشعر العربي المعاصر.

المبحث الثالث:

المدينة في الشعر العربي:

انطلق العديد من الشعراء واستلهموا موضوعاً جديداً في شعرهم وكتابتهم، وهو شعر المدينة الذي يعكس مايمزّون به من مشاعر وتجارب، فهناك من يغترب عنها جسدياً، لكنّه يعود في كتاباته ليحيي ذكريات المدينة ويستحضر ما عاشه فيها من أحداث، وهناك من يعيش في قلب المدينة لكنّه يشعر بالغرابة داخلها، فينطلق بشعره، ليعبر عن هذا التناقض بين وجوده المادي، واغترابه النفسي منهم من يوظف المدينة بطريقة سلبية، حيث يصوّرها كمكان خانق يفتقر إلى الإنسانية ويغلب عليه الصّخب والفوضى، في المقابل نجد من يعكس الوجه الإيجابي للمدينة، فيبرز جمالها، وحضارتها وما يحمله من إمكانات للتطور والإبداع، وهكذا تعدّ المدينة مصدر إلهام غني ومتنوع، يعكس زوايا متعدّدة من تجربة الإنسان المعاصر.

ومما يلي شواهد شعرية عبر العصور، تعكس نظرة الشعراء للمدينة وتفاعلهم معها:

أولاً: المدينة في الشعر العربي القديم:

«ارتبط الشعراء العرب القدامى بالمكان ومن ثم انتشرت لديهم ظاهرة الوقوف على الطلل وأشعار الحنين إلى الدار والأهل مثلما عرفوا المدن وألّفوها، وعانوا حياتها خيراً وشرّاً، فكتبوا عنها وفيها مدحاً وهجاءً وصوروا حالات الغربة والبعد عنها أو الشوق والتطلع إليها، مثلما بكوها ورثوها عند حدوث الفتن والحروب¹»، معروف أن الشعراء في القديم كانوا كثيري الترحال بسبب ظروفهم المعيشية لذلك كانوا يتغنون عن المدينة بشعرهم ويكون فيها عن طريق الأطلال والوقوف فيها وتذكّر ماضيهم، وقد صوروا كل مراحلهم من خلال الوصف والمدح والهجاء إلى غير ذلك، فالوزير أبي محسن بن محمد المهلب الذي حنّ إلى بغداد.

يقول: أحنّ إلى بغداد شوقاً وإثماً أحنّ إلى ألفٍ بها لي شائقٍ

مقيم بأرض غبتُ عنها وبدعةٍ إقامةً معشوقٍ ورحلةً عاشقٍ².

¹ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أنموذجاً: ابراهيم رماني، ص 19.

² - المرجع نفسه: ص 20.

ثانيا: المدينة في الشعر العربي الحديث:

تعدّ المدينة إحدى القضايا الأساسية في الشعر العربي الحديث التي جسّد الشاعر من خلال وعيه الجمالي بالحياة العربية وتفاعلاتها المختلفة داخليا وخارجيا وبلور موقفه الكلي منها في صورة سلبية هجائية ينبغي مقاطعتها والخروج منها إلى القرية من جهة ، وضرورة نقدها ومعاينتها لاستعابها وإعادة بعثها ثانية¹، فالمدينة في الحديث تغير منظورها بتغير الأوضاع فيها حيث أصبحت سلبية بسبب القضايا المزرية التي تحتويها المدينة، لذلك تطرّق الشعراء والكتّاب ونقدوها حتى تتحسن وتعود إلى طبيعتها الجيدة السليمة، ويدر شاعر السياب كان قد بلور تجربة الصراع والتوتر الذي كان بين المدينة والريف، يقول :

هنا لا طيرٌ في الأغصان تشدو غير أطيارٍ

من الفولاذ تهدر أو تحمّجُم دونها خوفٌ من المطرِ

ولا أزهار إلا خلاف واجهة زجاجيه

يراح إلى المقابر والسجون بمن والمستشفيات².

ثالثا: المدينة في الشعر العربي المعاصر :

الشعراء العرب المعاصرين انكبوا على نموذج المدينة تصويرا وترميذا معبرين من خلاله عن افتقارهم الروح الإنسانية ومعاناتهم من الآلية والرتابة والنمط المكرر للحياة³، فالمدينة أصبحت رمزا للاغتراب وفقدان الروح الإنسانية حيث هيمنت الرتابة والنمطية والآلية على الحياة.

والمدينة عند صلاح عبد الصبور «لا تمثل قضية أساسية مهيمنة مثلما نجدها عند السياب والحجازي وغيرهما بل يأتي اهتمامه بها من خلال تصويره للحياة المعاصرة في مختلف أشكالها الجديدة وهذا ما يلخصه ديوانه "الناس في بلادي" خصوصية الموقف لديه إزاء هذه الحياة في المدينة العربية والغربية معا⁴»، فالمدينة

¹ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمودجا: ابراهيم رماني: ص46.

² - المرجع نفسه: ص47، نقلا عن ديوان بدر شاعر السياب، دار العودة، بيروت، 1971م، ص255.

³ - بواعث الاغتراب وجموح التكوين دراسة نقدية تحليلية في شعر د.يوسف حسن العارف: كاميليا عبد الفتاح: ص81.

⁴ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمودجا: ابراهيم رماني، ص59.

عنده ليست قضية محورية كما فعل شعراء آخرون، فهو يعكس اهتمامه بالمدينة وتصويره للحياة المعاصرة، فهو يبرز موقفه الخاص تجاه الحياة في المدينة العربية أو الغربية.

يقول: الناس في بلادي صورة متميزة عن غيرها من الناس في بلاد الآخرين تستدعي المقابلة والرجوع إلى عالم الريف¹، فهنا يقدم لنا مقارنة واضحة بين الحياة في المدينة والحياة في الريف، حيث أنّ الريف يتّسم بالبساطة والأصالة ولا بد الرجوع إليه في حيث أنّ المدينة مجرد تعقيدا للحياة في قوله:

حزن تمدد في المدينه

كاللص في جوف السكينة

كالأفغوان بلا فحيح

والحزن بولد في المساء لأنّه حزن ضريبر

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز².

¹ - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمّودجا: ابراهيم رماني : ص59.

² - المرجع نفسه: ص59، نقلا عن ديوان صلاح عبد الصبور، ط3، دار العودة، بيروت، 1983م، ص37-38.

الفصل الثاني:

تجليات الاغتراب والحنين في شعر المدينة
عند "مبارك جلواح"

المبحث الأول: الاغتراب عند "مبارك جلواح": أسبابه ومثيراته ومظاهره.

المبحث الثاني: مواضيع الحنين عند مبارك جلواح.

المبحث الثالث: صورة المدينة (الجزائر وباريس) في شعر مبارك جلواح.

المبحث الأول:

الاغتراب عند "مبارك جلواح": أسبابه ومثيراته ومظاهره.

أولاً: أسباب الاغتراب عند "مبارك جلواح".

ثانياً: مثيرات الاغتراب عند "مبارك جلواح".

ثالثاً: مظاهر الاغتراب عند "مبارك جلواح".

المبحث الأول: الاغتراب عند مبارك جلواح: أسبابه ومثيراته ومظاهره:

يعدّ الاغتراب والحنين من القضايا المحورية في شعر "مبارك جلواح"، إذ عبّر عن غربته عن وطنه بأساليب مختلفة مصورا المدينة ومبرزاً إحساسه بالانفصال عنها سواء كان هذا الابتعاد نابغا من اختياره أم نتيجة لظروف القاهرة.

وعليه يختص هذا الفصل بدراسة مظاهر الاغتراب والحنين في شعر المدينة عند "مبارك جلواح" وذلك بالتركيز على أهم أسباب الشعور بالاغتراب ومثيراته ومظاهره وكيفية تصويره للمدينة.

أولاً: أسباب الاغتراب في شعر مبارك جلواح:

لا ينشأ الاغتراب في الشعر من فراغ، بل هو انعكاس لأسباب متشابكة تسهم في تشكيل الحالة العميقة في قصائد "مبارك جلواح"، يتجلى الاغتراب كنتيجة لعوامل مختلفة ومن خلال دراستنا للبعض من قصائده يمكن استكشاف الملامح التي تُفصح عن دوافع هذا الشعور، وكيف تتشكل أسبابه في سياقات متعددة.

1 - الأسباب النفسية:

لقد تعددت الأسباب النفسية في قصائد "مبارك جلواح"، ففي قصيدته "وداع الوطن" التي تحمل مشاعر ممزوجة بين الاغتراب والحنين حيث عبّر فيها عن اضطراره لمغادرة بلاده والرحيل رغم رغبته الشديدة في البقاء، لكنّه يلجأ للفراق لأنّه السبيل الوحيد أمامه، فعبر عن إحساسه بالظلم والضيق والاختناق في وطنه قائلاً:

"ضاق بي في ذرّاك كل مقامٍ
وسبيل سوى سبيل البعاد

وجفافي في رياضك الروح مني
ظل صفو الحياة والأسعاد"¹

فهنا الشاعر يُجسّ بالضيق وأنّه لم يعد يجد في وطنه مكاناً يشعر فيه بالراحة والسكينة والاطمئنان والهدوء، فحتى الأماكن الجميلة والهادئة لم تعد تمنحه السعادة والراحة التي كان يبحث عنها.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 459.

2 - الأسباب السياسية:

يشير "مبارك جلواح" إل أنّه عاش في وطنه تحت حكم ظالم، ممّا جعله يشعر بالقهر والاغتراب في قوله:

"ورأيت الهوان فيها زمانا
بين أصفاد عصابة الأوغاد"¹

فكلمة "الهوان" هنا تعني الدُّل و"الأصفاد" تشير إلى القيود ممّا يدلّ على أنّه عانى القمع والاستعباد سواء كان من الاحتلال أو من السلطة.

وفي قصيدة أخرى، يعبر الشاعر عن رحلته إلى باريس آملاً في حياة أفضل، لكنّه واجه صدمة الواقع، حيث عانى من الفقر والرفض والعزلة، كما تجلّت معاناته تحت وطأة الاستعمار والتمييز الذي تعرض له المسلمون، ممّا أضفى على قصيدته طابعاً من الألم والاغتراب في قوله:

"لا ذنب لي إلا لأنيّ مسلمٌ
إفريقي أهوى العلاء النبيلُ
راموا بأن أرتدّ عن ديني وأن
أذر البلادَ يسومها التذليل
وأنا الوفيّ فما لقلبي عن هوى
ديني الغريز وموطني تحويل"².

إنّ هذه الأبيات تعكس قسوة الاستعمار ومحاولة طمس الهوية الدينية والقومية، وبالرغم من ذلك تمسك بهويته رغم كل الضغوطات التي واجهها.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 459.

² - المرجع نفسه: ص 442.

3 - الأسباب الإجتماعية:

يشعر الشاعر بأنّ قيم مجتمعه قد تدهورت، وأصبح يغلب عليه الطابع المادي والقسوة، ويعبّر عن ذلك في قصيدة "وداع الوطن":

"ليست أشباح ذا الأنام سوى أو
عيةً للذخول والأحقاد"¹.

فهنا يصف الناس بأنهم مجرد أجساد فارغة بلا روح ممتلئة بالحقد، وأن الغريب يكرم في بلاده بينما يعاني أهلها في قوله:

"ويعيش فيها الغريب عزيزا
وهو يسعى لذلها في البلاد"².

فهو يرى أنّ الغرباء يعاملون معاملة أفضل من أبناء الوطن، كما أنّه عاش النكران من مجتمعه في قوله:

"يا قوافي اعزبي وأنت دواتي
ابخلي عن برعتي بمداد

ليس في ي الربوع يا شعر من يف
قه معنى النّواح أو شذو شادي"³.

يشير "مبارك جلواح" في هذين البيتين أنّ المجتمع لا يقدر مواهبه، فيخاطب قوافيه، طالبا منها أن تمتنع عن منحه الإلهام، وأنّ لا أحدا يفهم أو يقدر معاناته أو أشعاره.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله الركبي، ص460.

² - المرجع نفسه: ص462.

³ - المرجع نفسه: ص462.

ثانيا: مثيرات الاغتراب في شعر مبارك جلواح:

(أ) المثيرات الخارجية:

• الاغتراب الإجتماعي:

يظهر الاغتراب الإجتماعي في شعر "مبارك جلواح" من خلال شعوره بعدم الانتماء لمجتمعه، يقول في قصيدة "وداع الوطن":

"إنّ لي بها لـصحابا ليس ينسون ما حييت ودادي

قلت: ما بالهم إذن قد تناؤوا عنك في يوم ذي الخطوب الشداد"¹.

وهنا يشعر بأنّ أصدقائه قد تخلوا عنه، في وقت كان بأمس الحاجة إليهم، وأنهم لم يكونوا أوفياء كما كان يتوقعهم.

كما أنّه عاش الرفض من المجتمع الغربي في قصيدة "المسلم الإفريقي في باريس" في قوله:

"فنزلت في باريس أطلب أهلها عملا يخفف نكبتي ويزيلُ

فإذا ذوو الأعمال مهما جنتهم قالوا: فإنك خائنٌ ودخيل"².

فهذا الرفض لم يكن مجرد رفض عمل، بل كان رفضا لوجوده بينهم واعتبر غريبا وغير مرغوبا به وهذا ما زاده إحساسا بالاغتراب، فحتى في المجتمع الجديد لم يكن له مكانا بينهم.

• الاغتراب البيئي:

1. الاغتراب الزمني: فالشاعر "مبارك جلواح" يشعر أنّه يعيش في زمن غير زمانه وأنّه غريب عن عصره يقول

في قصيدته "وداع الوطن":

"فلمن تشتكي ممّا بك يا شع ب فما في حماك غير الجماد"³.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص460.

² - المرجع نفسه: ص442.

³ - المرجع نفسه: ص462.

يعبر الشاعر في هذا البيت عن إحساسه بالزمن المتوقف أو الجامد، حيث يرى أن المجتمع فقد حركيته، وكأنه لا يستجيب للمعاناة.

ومن جهة أخرى يستحضر ذكريات وطنه وأهله ويشعر بأنّ الزمن الذي عاشه في وطنه كان أكثر دفئا بينما حاضره في الغربة موحشا في قصيدته: "المسلم الإفريقي في باريس":

"وبها ورائي يا سميري حبيبة
عرثي وأهل في عنا وقبيل"¹.

وإزاء هذا البيت، تُسيطر على الشاعر مشاعر الحنين والحزن بعدما اضطر إلى مفارقة أهله وأحبته.

وفي قصيدة "وداع الوطن" مرة أخرى يقول جلواح:

"ارمقيني كيف أمضي نهاري
تائها تحت بردة من حداد"².

فالشاعر هنا يُحسُّ بأنّ الزمن الذي يعيشه أصبح عبئا عليه وكأنّه يمضي أيامه بلا معنى، وفي بيت آخر يقول:

"سار بي القطار بالأمس كالتعد
بان بين الشّعاب والأطواد

وغدا تنقل السفينة شبحي
فوق متن الأمواج والأزباد"³.

أما هنا فالأيام عنده تمرّ بسرعة ولكنه لا يستطيع الإمساك بها أو السيطرة عليها، فهو شبهها بالثعبان الذي ينزلق بسرعة بين الشعاب، ممّا يوحي أنّ الزمن يمضي بطريقة سريعة، أما البيت الثاني فشبهه بالسفينة التي ستنقله في الغد، ولكن يصف نفسه أنه مجرد "شبح" فيها.

وهذا يدلّ على مستقبله المجهول وكأنّه مجرد كيان لا يملك مصيراً واضحاً، وفي بيت آخر يقول فيه:

"هل لدى النائبات من منتهي
أم هل لعمرى في الدنيا من نفاذ"⁴

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص442.

² - المرجع نفسه: ص461.

³ - المرجع نفسه: ص461.

⁴ - المرجع نفسه: ص461.

فيقصد الشاعر في هذا السياق بأنّ الزمن أصبح متوقفا عند الأحزان والمآسي، ويتساءل إن كانت المصائب ستنتهي يوما أم أنّها مستمرة.

2. الاغتراب المكاني:

يقول في قصيدته "وداع الوطن":

"آن عنك الرحيل رغم مرادي ما عسى ينفع البكاء بلادي"¹.

فهنا الشاعر يُقرُّ برحيله لأنّه أصبح أمرا حتميا، وهذا ما يعكس جليا انفصاله القسري عن وطنه، وفي بيت آخر يقول:

"أي بلادي ترى إليك قفول في سلام من بعد ذا الابتعاد؟"².

فهذا التساؤل يعكس عدم يقين الشاعر في إمكانية العودة إلى وطنه بسلام، مما يدلُّ على أنّ اغترابه المكاني قد يكون دائما وأنّه فقد الشعور بالأمان وهو في وطنه.

وفي قصيدته الأخرى "المسلم الإفريقي في باريس" يظهر الاغتراب المكاني من خلال شعوره بعدم الانتماء إلى المكان الذي هاجر إليه يقول:

"فنزلت في باريس أطلب أهلها عملا يخفف نكبتني ويزيل"³.

فهنا يتجلى اغترابه بوضوح: فهو في مكان لا يعترف به.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 459.

² - المرجع نفسه: ص 460.

³ - المرجع نفسه: ص 442.

ب) المثبرات الداخلية:

- الاغتراب النفسي: يظهر الاغتراب النفسي في قصيدته "وداع الوطن":

"لست أدري السعادة أسري أم لشيء قد هيأته العوادي"¹.

فالشاعر هنا في قلق دائم حيال ما ينتظره بعد مغادرته الوطن.

في قول آخر:

"انظريني كيف أقضي نهاري شارد البال هاجرا لوسادي"².

هنا يتصور نفسه كمن فقد هويته، وكلمة "شارد" تعبر عن الإحساس بالضياع النفسي.

- الاغتراب العاطفي:

وقد ظهر جليا الاغتراب العاطفي في قصيدة "وداع الوطن" وخاصة الشوق في قوله:

"قال: لكنها بلادي التي قد أنجبتني بما يد الإيجاد"³.

فهو رغم شعوره بالاضطهاد في وطنه إلا أنه لا يستطيع التخلّص من مشاعر الشوق التي تسكنه.

ولدينا الفراق والوداع فالشاعر يودع وطنه بحزن شديد ويؤكد على مغادرته دون عودة في قوله:

"الوداع الوداع يا مهذب المنـ كوب قد غالت النوى أجدادي

الوداع الوداع يا خير أرض دفنت في ترابها أجدادي"⁴.

فهو كرر كلمة "الوداع" مرتين في كل بيت فهذا يؤكد على شدة الحزن والانفصال المؤلم حيث يشعر أنه يترك جزء من روحه خلفه.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 461.

² - المرجع نفسه: ص 461.

³ - المرجع نفسه: ص 460.

⁴ - المرجع نفسه: ص 462.

ثالثاً: مظاهر الاغتراب في شعر مبارك جلواح:

1 - غربة الذات: ظهرت جلياً في قصائد "مبارك جلواح" ففي قصيدة "وداع الوطن" يقول:

"يا بلادا أعيش فيها غريباً وأنا من أبنائها الأمجاد"¹.

هنا يظهر جلياً اغتراب الشاعر عن ذاته وعن وطنه، حيث يشعر أنه لم يعد ذلك الشخص الذي كان في وطنه، وأنه غريباً فيها بالرغم من أنه أحد أبنائها.

وفي قصيدة أخرى عندما سافر إلى باريس بحثاً عن حياة أفضل تجلت فيها بوضوح غربته في قوله:

"مالي ذرى آوى لها أو صاحب أشكو له بعض الأسي وخليلاً"

أبكي ومالي من يكفكف عبرتي كلا ولاي في الدجي قنديلاً

والذهن فيه كل حين يجتلي صور الأحبة والحمى تمثيلاً².

فالشاعر هنا يحس بأنه فقد هويته، ولم يعد له أي مكان ينتمي إليه فهو لا وطن يستطيع العودة إليه ولا مجتمع آخر يحتضنه، وهذه الأبيات تعكس جلياً الضياع الذي كان بين الماضي والحاضر، حيث لم يعد يجد أحداً ليلجأ إليه لا شخصاً ولا مكاناً.

2 - العزلة الاجتماعية: فالشاعر كان دائم التعبير عن شعوره بالوحدة والعزلة حيث كان يقضي نهاره

تائها في قوله:

"ارمقيني كيف أمضي نهارى تائها تحت بردة من حداد

اسمعي اسمعي خربير دموعي قد يناديك دائماً وينادي³.

فلا أحد يستجيب لدموعه، وكأن لا أحد يشعر بألمه ومعاناته.

وفي قصيدة أخرى يقول:

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 462.

² - المرجع نفسه: ص 439.

³ - المرجع نفسه: ص 461.

"يا ليل أين الالتجأ يا ليل
الريح تعصف والعهاد يسيل
وسواجع الأدواح لا يرّجى لها
عند الصباح ترنم وهديل
صوت ترده الشفاه ولفظه:
يا ليل أين الالتجأ يا ليل"¹.

فالشاعر يشعر بالوحدة وأنه ليس لديه رفيق يشاركه أحزانه، ولا يجد سوى الليل ليتقاسم معه ألمه.

3 - العجز: يقول في قصيدته "وداع الوطن":

"طال دائي ولا دواء إلا
نزل بظلمة الإلحاد
أيها الموت هل تبلى أواما
أتلقت من أوراه أكبادي"².

يظهر العجز في هاته الأبيات على شكل فقدان الأمل في العلاج، فهو يرى الموت الحل الوحيد للخلاص من المعاناة، فهنا يحسّ بالعجز التام أمام ما يعانیه وهذا ما يدفعه للتفكير في الموت كخلاص له. وفي قصيدة أخرى بقول:

"آه لمنكوب المظالم يلتوي
تحت الرفوف يشجّه التهويل
يسترحم الأنواء وهي عواصف
ويلوذ بالجدران وهي تهيل"³.

يتجلى العجز في هاته الأبيات من خلال تصور حالة الضعف أمام الظروف الصعبة، فهو يصور لنا إنسانا يعاني من الظلم ولا يجد سوى العواصف والجدران يحتمي بهما.

4 - التمرد: رغم شعور الشاعر بالعجز واليأس إلا أنه لم يستسلم تماما، وقد ظهر في بعض الأبيات نوعا من التمرد في قوله:

"لا ولا غير عامل لهلاك الشع
ب باسم الإرشاد والانتقاد"⁴.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 439.

² - المرجع نفسه: ص 461.

³ - المرجع نفسه: ص 441.

⁴ - المرجع نفسه: ص 462.

فهنا يظهر تمرده على السلطة التي تدّعي الإرشاد في حين أنّها عكس ذلك تماما فهي تعمل على تدمير الناس والمجتمع، فاستخدامه لعبارة "عامل لهلاك" تكشف عن رفضه لهذه الفئة.

5 - الرفض: في قصيدة "المسلم الإفريقي في باريس" شهدت نوعا من الرفض لكنه لم يكن من طرف الشاعر نفسه، وإّما كان من طرف المجتمع الذي تعرّب فيه، فالشاعر لم يرفض بل كان هو المرفوض في قوله:

"إذهب لأرضك والتمس لك حرفة فيها فحظك عندنا التعطيل"¹.

فهذا البيت يظهر فيه الرفض الاجتماعي الذي يواجهه في باريس فحتى فرصة عمل لم تُتّح له، وأنّ لا مكان له بينهم وعليه العودة إلى وطنه.

6 - اللا هدف: يعدّ اللا هدف من أحد مظاهر الاغتراب، ونلتمسّه عند "مبارك جلواح" في قصائده يقول:

"أني راحلٌ ولست بداري أين تلوى يد القضا بقيادي"².

فهنا يتجلى إحساس الشاعر بعدم وجود هدف معين في حياته حيث يشعر بأنّه مسيرٌ دون معرفة الوجهة التي يتجه إليها.

يقول أيضا:

"والجسم عارٍ والعظام نحيلة والروح حيرى والدموع تسيلٌ
وكذا عهدو الصفو تصبح إن مضت رؤيا ولكن مالها تأويلٌ"³
يا ليل هل للصبح بعدك طلعة أم ما لسترك في القضا؟"⁴.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 442.

² - المرجع نفسه: ص 461.

³ - المرجع نفسه: ص 440.

⁴ - المرجع نفسه: ص 441.

فهاته الأبيات تعكس حالة اللا هدف التي يعيشها الشاعر بعد أن فقد الأمل، ففي البيت يصف حيرته وضياعه، حيث أصبح مجرد كيان تائه، أما في البيت الثاني يعبر عن فقدانه لأي رؤية مستقبلية حيث أصبحت كل الأحلام مجرد أوهام لا يمكن تحقيقها، أما البيت الأخير فهنا يتساءل عن إمكانية حدوث تغيير في حياته، لكنه غير متأكد إذا كان له أمل أو سيقى محاصرا في هذه المعاناة.

يقول أيضا في أبيات أخرى:

نحوي المنية وأمحي التأمل

"قد أدبرت عني الحياة وأقبلت

ويطفُ بنعشي أن عراه رحيل¹

فذر الصباح يقوم ورائي ماتما

والكيس حاوٍ والإهاب نحيل².

إنني عبرت البحر من إفريقيا

ففي البيت الأول يؤكد أنّ الحياة تخلت عنه ولم يعد لديه أمل في المستقبل، أما البيت الثاني فيطلب الشاعر ترك الصباح ليعلن صوته، وكأنّه فقد الرغبة في استمرارية حياته، ممّا يدلّ على أنّه لا يرى أي مستقبل ليعيش من أجله، أما في البيت الأخير فيذكر كيف عبر البحر دون امتلاكه لأي شيء، لا ماديا ولا معنويا فلا هدف له نُصبَ عينيه.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص441.

² - المرجع نفسه: ص442.

المبحث الثاني:

مواضيع الحنين عند "مبارك

جلواح".

- 1 - الحنين إلى الوطن
- 2 - الحنين إلى الأقارب
- 3 - الحنين إلى الأهل (الابنة)
- 4 - الحنين إلى الذكريات والماضي
- 5 - الحنين إلى المحبوبة
- 6 - الحنين إلى الطبيعة

المبحث الثاني: مواضيع الحنين عند "مبارك جلواح":

تنوعت مواضيع الحنين عند "مبارك جلواح" خاصة في قصيدة "بعد النوى"، التي عبّرت عن مشاعر الحنين إلى الوطن بعد الغياب، صور فيها شوقه العميق لوطنه، لكنه عند عودته يفجع بخرابه وفقدان أحبته.

1. الحنين إلى الوطن: يتجلى في قوله:

"أيا وطني أتيتك بعد فقدٍ
دفت بأرض غربتي الشبابا"¹
"بلادي ما أعزك في فؤادي
وما أذكك بها أو هضابا
وما أبهاك يا وطني المفدي
بأفق المجد والعليا الشهابا"²

فالشاعر هنا يعبر بوضوح عن اشتياقه العميق لوطنه بعد سنوات من الغربة، موضحاً أنه فقد أجمل أيام عمره وهو بعيد عنه، كما يظهر تقديره الكبير لوطنه ويراها رمزا للطهارة والعزة والمجد، ممّا يعكس إحساسه القوي بالانتماء والاعتزاز.

2. الحنين إلى الأقارب: يظهر في قوله:

"وكم خلفتُ من خذن ورائي
غداة البين ينتحب انتحابا
ولما جئته قالوا تولى
إلى الغبرا وقد أمسى ترابا
فها أنا ذا على الأحداث نبكي
فراقكم ولم نملك صوابا
نخاطبكم وقد ندري بأن لم
تعوا منا حديثا أو خطابا"³

يتحدث الشاعر عن الأحباب الذين تركهم وراءه وهم سيكون عند فراقه، لكنه حين يعود إليهم يجد أنّهم فارقوا الحياة، فيقف عند قبورهم حزينا محاولا التحدث إليهم رغم معرفته أنّهم لن يسمعوه، ممّا يعكس ألم الفقدان والحنين إليهم.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 487.

² - المرجع نفسه: ص 489.

³ - المرجع نفسه: ص 486.

3. الحنين إلى الأهل (الابنة): فالشاعر كانت لديه ابنة واحدة فقط.

يقول:

ولي بنتٌ غداة البين كانت بظل المهدي تصطخب اصطخابا
ولما جنتها فرت سراعاً وقد أرخت من الخفر النقابا
أماطته وجاءتني وقالت: أبي ذا بعد طول البين آبا
فقلت لها: أجل بنتي فقامت تقبلني وتوسعي عتابا
تقول: هجرني دهرا ومالي ذنوب استحق بها العقابا
فقلت: ابنتي عفوا فأني أبٌ ذو رحمة إن زاغ نابا¹

فالشاعر هنا يصف ابنته التي تركها رضيعاً عند سفره، وعند عودته يجدها قد كبرت فهي لم تعرفه في البداية، وعندما تدرك أنه والدها تعاتبه على غيابه الطويل، لكنه يحاول طمأننتها بأنه عاد إليها، فهذه الأبيات تعكس ألم الفراق والحنين العميق للبتت بعد غياب طويل.

4. الحنين إلى الذكريات والماضي:

يقول:

وتسأل في ربوعك عن مغاني لعهد شبابها كانت رحابا
فوافتها وألفتها طلولا يذيبُ القلب منظرها اكتتابا².

فالشاعر يعود إلى الأماكن التي كانت في الماضي مليئة بالحياة لكنه يجدها قد أصبحت أطلالا مهجورة، مما يثير في قلبه الحزن العميق، كما يسترجع الذكريات مع الأصدقاء والأقارب الذين لم يعد لهم وجود في قوله:

فهامت بعد من شغف تناغي بذروتك الأقارب والصحابا³.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 488-489.

² - المرجع نفسه: ص 485.

³ - المرجع نفسه: ص 485.

وفي قصيدة أخرى يتذكر الشاعر وعود المحبوبة ولقاءهم الماضية متحسرا على الزمن الجميل الذي ولى في قوله:

أما تتذكر وقت الوداع وعودك لي تحت نور السحر؟
وأنت على السطح تبذب ارتعاشا كقطعة لحم حواها الجمر
فيرز لي خلف أستارها تصاوير ذاك الزمان النضر¹.

يستعيد الشاعر في هذه الأبيات ذكريات الماضي خاصة لحظة الوداع وما رافقها من مشاعر قوية، كما يوضح كيف ظل طيف المحبوبة حيا في ذاكرته، مما يجعله يعيش على الذكريات رغم مرور السنوات.

5. الحنين إلى المحبوبة:

في قصيدته "قلبٌ يحنُّ، وروحٌ تننُّ" يظهر جليا شوقه العميق لمحبوبته، متسائلا عنها ومعبرا عن معاناته بسبب الفراق يقول:

الأم أسائل عنك القمر وقرن الغزالة مهما ظهر
وحق م أشكو السهاد وأنت يهددك النوم فوق السرر
كأنك لم تدر أني أسير حبائل ذاك الروا والخور
ترى أنت تحسبني قد سلوت وفارق قلبي هواك العطر²

فالشاعر يعبر عن شوقه الكبير لمحبوبته ويتساءل عن مكانها كما يشير أيضا إلى معاناته من الأرق والسهاد، في حين أنّها تنعم بالراحة.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 366-367.

² - المرجع نفسه: ص 366.

6. الحنين إلى الطبيعة:

يرتبط الشاعر بالطبيعة ويجعلها جزءاً من تجربته الشعورية، إذ يستحضر تأثير الكواكب والزهور والنجوم في

قوله:

يعرج دوما بوجدي إلى	سماء مخيلتي كالقمر
فأبسط كفي لألمها	فترجعه صدمة من حجر
فيا ويح قلبي يؤدي به	من الوجد حتى حفيف الزهر
ويحرق منه سويداءه	شعاع الكواكب مهما ازدهر ¹ .

تظهر هذه الأبيات كيف يتفاعل الشاعر مع الطبيعة التي تنير لديه مشاعر الحنين، حيث يرى الكواكب والزهور صوراً لحبه وذكرياته، كما أنّ محاولته لمس خيالاته تعكس خيبة أمله في إستعادة الماضي.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 367.

المبحث الثالث:

صورة المدينة (الجزائر وباريس) في شعر

"مبارك جلواح":

1 - مدينة الجزائر في شعر جلواح.

2 - مدينة باريس في شعر جلواح.

صورة المدينة (الجزائر وباريس) في شعر "مبارك جلواح":

قصيدتي: "وداع الوطن" و"المسلم الإفريقي في باريس":

يواجه الإنسان في رحلتيه بين الوطن والمنفى صراعاً وجودياً بين الانتماء والتهيه، حيث يتأرجح بين الحنين إلى جذوره والشعور بالعزلة حتى داخل أرضه.

في ضلّ هذا التناقض، يُصبح المكان أكثر من مجرد فضاء جغرافي، بل تجربة شعورية تعكس معاناة الذات بين الحب والخذلان، وبين البحث عن الأمان والاصطدام بالقسوة، ويتجلى هذا الصراع من خلال الطريقة التي يصوّر بها الشاعر "مبارك جلواح" علاقته بكل من الجزائر وباريس.

أولاً: مدينة الجزائر في شعر "مبارك جلواح":

1. المدينة كفضاء طارد: يبدأ الشاعر بالتأكيد على أنّ رحيله نابغا من ظروف قاهرة وليس نابغا من رغبته،

فهو يرى أنّ لا فائدة من البكاء على أرض لم تمنحه الاستقرار، فأظهرها (الجزائر) على أنّها مدينة ترفض أبناءها، وهذا ما يجبرهم على المغادرة رغم مشاعرهم في قوله:

"آن عنك الرحيل رغم مرادي ما عسى ينفع البكاء بلادي"¹.

2. الاضطرار إلى الرحيل: صور الشاعر الجزائر على أنّها مكان ضيق لا يتسع إليه، وأصبح السبيل

الوحيد له هو الهروب منها، فوطنه لم يعد ملاذاً آمناً في قوله:

"ضاق بي في ذراك كل مقام وسبيل سوى سبيل البعاد"².

3. الإحساس بالجفاء من الوطن: فيرى الشاعر أنّ بلاده لم تعد توفر له الراحة والسكون والطمأنينة بل هي

مصدر للمعاناة والألم، فيشعر أنّها سلبت السعادة منه، وهنا أظهرها كمدينة قاسية تسرق الروح من أبنائها في قوله:

"وجفافي رياضك الروح مني ظل صفو الحياة والأسعاد"³.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 459.

² - المرجع نفسه: ص 459.

³ - المرجع نفسه: ص 459.

4. المفارقة بين حب الوطن ومعاناته: فبالرغم من كل تلك المعاناة إلا أنه مزال متعلقا بوطنه، فهو فهو يعترف بأنّ الجزائر هي التي ربته وأنجبته لكنه يتساءل عن حبه لها رغم كل معاناه فيها في قوله:
- "قال لكنها بلادي التي قد أنجبتني بها يد الإيجاد"¹.
5. الشعور بالخذلان من أبناء الوطن: فهو يعتب على أصدقائه الذين تخلوا عنه في محنته، فهو لم يجد منهم الدعم في أشد لحظاته في قوله:
- "قلت ما بالهم إذن قد تناؤا عنك في يوم ذي الخطوب الشداد"².
6. الغربة داخل الوطن: رغم أنه جزائري، إلا أنّ الشاعر يشعر كأنه غريب في الجزائر في قوله:
- "يا بلادا أعيش فيها غريباً وأنا من أبنائها الأمجاد"³.
7. اليأس من الإصلاح: الشاعر على قناعة تامة بأنّ التغيير مستحيل في الجزائر، وأنّ الناس فقدوا حساسيتهم تجاه معاناة بعضهم البعض في قوله:
- "فلمن تشتكي ممّا بك يا شع ب فما في حماك غير الجماد"⁴.
8. الميل إلى الموت كحل للخلاص: فهو يتمنى أن يأتيه الموت ليحرره من آلامه في قوله:
- "أيها الموت هل تبل أواما أتلفت من أوراها أكبادي"⁵.
9. الوداع الحزين للجزائر: في نهاية القصيدة الشاعر الجزائر لأنه لم يعد يرى فيها الأمل أو المستقبل، بل يعتبرها مجرد ذكرى مؤلمة عليه أن يتركها خلفه في قوله:
- "الوداع الوداع يا خير أرض دفنت في تراها أجدادي"⁶.
- الطابع العام لصورة الجزائر في القصيدة يغلب عليها: الطابع السلبي، حيث ظهرت كمكان قاس خذل أبنائها ودفنهم للرحيل، وقد جمعت بين الحب العميق للوطن وبين الألم وقد كرر تيمات الغربة والقهر والخذلان، وتنتهي القصيدة باليأس حيث لم يعد يرى أي بصيص أمل فيها.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 460.

² - المرجع نفسه: ص 460.

³ - المرجع نفسه: ص 462.

⁴ - المرجع نفسه: ص 462.

⁵ - المرجع نفسه: ص 461.

⁶ - المرجع نفسه: ص 462.

ثانيا: مدينة باريس في شعر مبارك جلواح:

1. باريس كمدينة قاسية وغير مضيافة: صور الشاعر باريس على أنّها مدينة باردة لا ترحب بالغريب، بل تقابله بالقسوة والرفض، فهو جاء للبحث عن عيش أفضل لكنّه وجد نفسه منبوذاً من كل الجوانب حيث عانى الجوع والبرد والتشرد ولم يلتف إليه أحد في قوله:

"أبكي ومالي من يكفكف عبرتي
كلا ولا لي في الدجى قنديل"¹.

2. الغربة والاضطهاد في باريس: عانى الشاعر من إحساس بالغربة فأصبحت باريس تحاسبه كأنّه عدو لها في قوله:

"ما لي ذرى آوى لها أو صاحب
أشكو له بعض الأسي وخليل"².

في هذا البيت جسّد غرته التامة فهو لا مائة له ولا صديقا يشاركه حزنه.

3. باريس كمكان يفقد الإنسان هويته: يشعر الشاعر أنّ باريس تشكل له تهديدا له ولهويته، حيث يطلب منه التخلي عن دينه وانتمائه في قوله:

"راموا بأنّ أرتد عن ديني وأن
أذر البلاد يسومها التذليل"³.

4. المدينة كمكان موحش ومظلم: يربط الشاعر باريس بالليل، حيث يسود الظلام والخوف والوحدة، تغمره الكآبة واليأس وكأنّه مكان لا يعرف التور والدفىء في قوله:

"يا ليل هل للصبح بعدك طلعة
أم ما لسترك في الفضاء مزيل"⁴.

5. التباين بين الأمل والخيبة: حين قدمه إلى باريس كان يأمل في العثور على حياة أفضل، لكنه لم يجد سوى الخيبة والانكسار، فأصبحت هاته المدينة مصدرا جديدا للمعاناة في قوله:

"فاذا ذو الأعمال مهما جنتهم
قالوا: إنك خائنٌ ودخيل"⁵.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص440.

² - المرجع نفسه: ص440.

³ - المرجع نفسه: ص442.

⁴ - المرجع نفسه: ص441.

⁵ - المرجع نفسه: ص442.

6. البحر كحد فاصل بين المعاناة والمجهول: ذكر الشاعر أنه عبر من إفريقيا إلى باريس وهو ما يرمز إلى رحلة البحث عن الأمل لكنه اصطدم بالواقع، فالبحر هنا ليس وسيلة انتقال، بل هو أيضا حدّ فاصل بين ماضيه المؤلم ومستقبله المجهول في قوله:

"إنيّ عبرت البحر من افريقيا والكيس خاوٍ والإهاب نحيل"¹.

7. باريس كمدينة لا تنتمي إليه: في الأخير يدرك الشاعر أنّ باريس ليست له ولا يوجد هناك وطنًا بديلاً في قوله:

"اذهب لأرضك والتمس لك حرفة فيها فحظك عندنا التعطيل"².

- فهنا أظهر باريس كمدينة قاسية ورافضة فأظهرها بطابع سلمي عانى فيها التشرّد والضيق والمعاناة.

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص442.

² - المرجع نفسه: ص442.

مقارنة صورة المدينة بين الجزائر وباريس في شعر "جلواح":

العنصر	الجزائر	باريس
الانتماء	عاطفة ممزوجة بالحنينة والأمل.	غربة تامة.
المعاملة	قسوة لكنها من أبناء الوطن.	الرفض والتمييز.
الإحساس بالألم	ألم ناتج عن الإحباط والخذلان.	ألم ناتج من رفضهم له.
الجانب العاطفي	حب عميق رغم المعاناة. ارتباط قوي بها.	لا وجود لا لدفء ولا حتى انتماء.
الأمل في العودة	يودع الوطن لكنه لا يفقد الأمل في العودة.	لا يرى في باريس أي أمل أو مستقبل.

بيّن الجدول أنّ الشاعر يتأرجح بين صورتين متناقضتين للمدينة: الجزائر التي تمثل مكان الانتماء المجرّح حيث الألم صادر من الداخل بفعل الإحباط والخذلان، ومع ذلك يظلّ مرتبطاً بحبل الحنين والأمل في الترميم والعودة، في حين أنّ باريس التي تجسد فضاء الاغتراب التام، إذ ينبع الألم فيها من رفض الآخر وانعدام الدفء، فيفضي إلى عزلة ويأس يجمّدان الزمن ويُفرغان التجربة من الأفق.

تختلف المدينتان في مصدر المعاناة وديناميتها فجرح الوطن يحرك دورة شعورية إيجابية (ألم ثم حنين ثم أمل)، بينما جرح المنفى يدور في حلقة مغلقة من الرفض والانطفاء، فالمدينة الأصلية رغم قسوتها تبقى قابلة للإصلاح لأنها حافظة للذاكرة والجذور، أما المدينة الأجنبية فتبقى موضع فراغ وجودي ينزع عن الشاعر قدرته على استشراف المستقبل.

الختامة

بعد البحث في موضوع "تجليات الاغتراب والحنين في شعر المدينة نماذج من شعر "مبارك جلواح"،
والغوص في ثنايا فصوله ومباحثه، توصلنا بتوفيق من الله تعالى إلى نتائج نوجزها في مايلي:

- 1 - تتجسد مظاهر الاغتراب في غربة الذات والعزلة الاجتماعية إضافة إلى فقدان الهدف والشعور بعدم الانتماء.
- 2 - إنّ العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية أسهمت في تعميق الإحساس بالاغتراب في قصائد جلواح.
- 3 - يُشكل الحنين ملاذاً للشاعر يخفف عنه وطأة الاغتراب ويمنحه مساحة للبحث عن الاستقرار العاطفي.
- 4 - يعكس الاغتراب العاطفي إحساس الشاعر بالفقدان رغم وجوده بين الناس.
- 5 - الحنين ليس مجرد استرجاع للماضي أو استعادة الذكريات الجميلة والمؤلّمة، بل هو وسيلة لفهم الحاضر والتصالح معه أحياناً.
- 6 - يجسّد شعر جلواح تجربة ذاتية تتجاوز الفرد لتلامس قضايا إنسانية عميقة.
- 7 - يُصبح الحنين أحياناً وسيلة فعّالة لمواجهة مشاعر العزلة والضياع، إذ يُعيد ربط الإنسان بجذوره، ويمنحه إحساساً بالألفة والانتماء الذي قد يفترقه في حاضره.
- 8 - تحمل المدينة في الشعر دلالات متعددة، فهي تارة موطن الحنين، وتارة فضاء الاغتراب.
- 9 - تصوّر قصائد جلواح التناقض بين الجزائر باعتبارها رمزاً للجذور، وباريس بوصفها رمزاً للاغتراب.
- 10 - لم تعد المدينة في الشعر العربي الحديث مجرد فضاء مكاني جامد، بل غدت كيانا ينبض بالمشاعر المتضاربة.

هذه النقاط التي سطرناها هي خلاصة نتائج الدراسة وبالله التوفيق، وبها تمّ المراد.

هذا وأتينا لا ندعي الإحاطة بهذا الموضوع من جميع جوانبه فهو أوسع من أن يستوعبه بحث موجز، وأعمق من أن يُختصر في صفحات قليلة، ومع ذلك سعينا إلى تسليط الضوء على تجليات الاغتراب والحنين في شعر

المدينة عند مبارك جلواح باعتبارها عناصر أساسية تعكس تجربة الشاعر ومشاعره المتباينة تجاه المكان، بين الحنين إليه والاعتراب عنه، بما يعكس علاقته العاطفية والوجدانية به.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة مهمة تُسهم في إغناء البحث الأدبي، وأن تفتح أفقًا جديدًا أمام الباحثين لاستكشاف أبعاد أخرى لهذه التجربة الشعريّة ومقاربتها المختلفة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

الطَّحِق



نبذة عن مبارك جلواح:



هو "مبارك بن محمد جلواح"، ولد بقلعة بني عباس، قرب أقبو بولاية سطيف، من أصل يرجع أولاد ماضي بالمسيلة، وأنّ ولادته كانت سنة 1908م¹، في حين يذكر رزاقى عبد العالى بأنّ الشاعر ولد في 1910م، وقد نشأ الشّاعر في بيئة متدينة محافظة²، إذ قرأ القرآن على والده الذي كان من علماء عصره وتلميذا للشيخ عبد القادر الميحاوي، فكان من الطبيعي أن يُنشىء ابنه على حفظ القرآن وتلقى العلوم الدينية واللغوية غير أنّ كثرة ترحال والده لأغراض تجارية لم تُتيح له فرصة الاستفادة الكاملة من هذه المرحلة التعليمية، وقد شاءت الظروف أن ينتقل الشّاعر إلى تجربة جديدة أثرت في تكوينه الثقافي والأدبي تمثلت في التحاقه بالخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي، شأنه شأن كثير من الجزائريين آنذاك، وكان ذلك في أواخر العشرينات (1928م-1929م)، حيث قضى أربعة أشهر في سطيف قبل أن يرسل إلى المغرب³، وفي مدينة فاس كان أحد الضباط المغاربة قد اتخذ مرافقا له يتولى شؤونه المنزلية، وكان هذا الضابط مثقفا يمتلك مكتبة غنية، فاستغل جلواح تلك الفرصة ليطالع كتبها وكان الضابط يعينه في فهم ما يصعب عليه، استمر ذلك طوال مدة خدمته العسكرية التي دامت اثنتين وثلاثين شهرا، وبعد عودته أصبح يمتلك من العلم ما يمكنه من مناقشة والده والعلماء بثقة⁴، ولقد أتاحت له فرصة الاطلاع على مصادر الأدب واللغة كما خاض تجربة التجنيد الإجباري وهاتان

¹ - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 81.

² - المرجع نفسه: ص 82.

³ - ينظر، المرجع نفسه: ص 82.

⁴ - ينظر، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 83.

التجربتان وسّعتا مداركه، وأيقضتا وعيه وإحساسه بما يعانیه شعبه، مما جعله ينخرط في الحركة الإصلاحية في سن مبكرة¹.

وقد اتصل الشاعر في الثلاثينيات بالشيخ "عبد الحميد بن باديس" وتأثر بأفكاره الإصلاحية غير أن طبيعة علاقتهما تظل غير مؤكدة هل كان من خاصته المقربين؟ أم مجرد طالب ضمن طلابه؟ لكن يُرجح وجود صلة متينة بينهما، تعززها موهبة الشاعر وتكليفه بمهمة إصلاحية إلى باريس لنشر مبادئ جمعية العلماء المسلمين²، ورأى فيها مجتمعا يختلف عن مجتمعه في أشياء سواء من حيث العادات والتقاليد ومن حيث الأخلاق والنظرة واللغة والدين، أو من حيث الحرية التي يمارسها الفرد هناك بينما في وطنه محجور عليه التنفس³.

حيث يذكرنا "أحمد بن عاشور بأنه كان مع الشاعر في باريس سنة 1938م، وأنّ هذا الأخير ألح عليه في حضور أحد الاجتماعات التي كانت تنعقد في "جمعية التهذيب" وكان يشرف عليها الشاعر ويسيرها⁴.

كان لدى الشاعر بنت ذكرها في أحد قصائده، فعند عودته من باريس استقبلته وهي غاضبة لأنّه رحل وتركها ويذكر أنّه كان لديه بنت واحدة، أما فيما يتعلق بحياته العاطفية فيمكن التأكيد أنّه قد أحب مرتين كما جاء في شعره، مرة في "مستغانم"، وأخرى في "باريس" وأخفق فيهما معا⁵.

وقد قضى فترة في الجيش الفرنسي ثم انتقل للعيش في ضاحية هادئة بعيدا عن صخب باريس، كما يشير إلى محاولاته لإعادة فتح "نوادي التهذيب" سنة 1943م، لكنّه توفي في ظروف غامضة حيث وجدت جثته طافية على نهر السين⁶، مما أثار التساؤلات حول ملابسات وفاته، وقد كان لرحيله أثر عميق في نفوس شباب الجالية الجزائرية الذين اعتبروه قدوة لهم، فظل وفاته غامضا ولم تقدم تفسيرات مقنعة للطريقة التراجيدية التي أنهت حياته، فصديقه رغم ميله إلى فرضية الاغتيال، لم يوضح الأسباب أو الأدلة التي تدعم ذلك، ولم يستند حتى

¹ - ينظر، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 83.

² - ينظر، المرجع نفسه: ص 83.

³ - المرجع نفسه: ص 84.

⁴ - المرجع نفسه: ص 85.

⁵ - المرجع نفسه: ص 90.

⁶ - ينظر، المرجع نفسه: ص 94.

إلى شهادات أصدقاء الشاعر أو إشاعات متداولة حول هاته الحادثة، هذا الغموض يترك تساؤلات مفتوحة حول وفاته¹، توفي سنة 1943م².

أعماله:

له ديوان "دخان اليأس" وهو عنوان اختاره المؤلف بنفسه ودوّنه بخط يده، يتميز بحجم متوسط وتبلغ صفحاته مائة وثلاثة وسبعين، غير أنّ أكثر من عشرين صفحة فقدت عمداً، حيث أزيلت من النسخة الوحيدة المتاحة والتي تم تصويرها لاحقاً.

يحتوي الديوان نحو ستين قصيدة تتفاوت في الطول بين الطويلة والمتوسطة والمقطوعات والقصيرة، و"رزاقى" يشير إلى أنّ العدد الأصلي للقصائد كان مائة ما يعني أنّ أكثر من أربعين قصيدة قد ضاعت بسبب عبث الفضوليين الذين لم يدركوا عواقب فعلتهم³.

وله العديد من القصائد نشرها في الشهاب والبصائر⁴.

¹ - ينظر، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، ص 95.

² - ينظر، المرجع نفسه: ص 94.

³ - ينظر، المرجع نفسه: ص 107.

⁴ - ينظر، المرجع نفسه: ص 80.

A decorative border in a light beige color, featuring stylized floral motifs and elegant, flowing scrollwork that frames the central text.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1 - الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار: عبد الله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

ثانياً: المعاجم


- 1 - القاموس المحيط: مجد الدين مُجَدُّ بن يعقوب الفيروزآبادي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009م.
- 2 - لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج11.
- 3 -
- 4 - المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ط2، 1984م.
- 5 - معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هندراوي، مج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 6 - المعجم الوسيط: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشّروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م.
- 7 - المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 8 - ط1، مج11.

ثالثاً: المراجع

- 1 - الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية : مجدي أحمد مُجَدَّ عبد الله، قسم علم النفس، جامعة الاسكندرية، دط، 2001م.
- 2 - الاغتراب في الشعر العربي في السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية): أحمد علي الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م،
- 3 - الاغتراب والابداع الفني : مُجَدَّ عباس يوسف، دار غريب للطباعة والتّشروالتوزيع، القاهرة، دط، 2004م.
- 4 - الاغتراب ورسوم الحدائة فان كوخ أمودجا: كاظم نوير، إسرائ قحطان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 2017م.
- الاغتراب: ريتشارد شاخت: تر: كامل يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.
- 5 - الحنين إلى الأوطان: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تص وتحر طاهر الجزائري، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، ط2، 1351م.
- 6 - الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان): يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2008م.
- 7 - دراسات في سيكولوجية الاغتراب : عبد اللطيف مُجَدَّ خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003م.
- 8 - الغربة والاغتراب والشعر: عبده بدوي، دار قباء للطباعة والتّشروالتوزيع، القاهرة، دط، 1998م.
- 9 - الغربة والحنين في الشعر الأندلسي : فاطمة طحطح، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الرباط، ط1، 1993م.
- 10 - القاموس المحيط: مجد الدين مُجَدَّ بن يعقوب الفيروزآبادي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009م.
- 11 - المدينة في الشعر العربي الجزائر أمودجا (1962_1925): ابراهيم رماني، دار الهومة، الجزائر، ط2، 2001م.

ثالثاً: المجلات والمنشورات

- 1 - الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني : مريم جبر فريجات، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 3 و4، 2010م.
- 2 - مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي: سليمان حسين، من منشورات اتحاد الكتب العرب، 1999م.

A decorative border in a light beige color, featuring stylized floral motifs and elegant, flowing lines that frame the central text.

فهرس المحتويات

البسمة.

شكر وإهداء.

مقدمة (أ، د)

مدخل: ضبط المفاهيم

أولاً: مفهوم الاغتراب

11 لغة

12 اصطلاحاً

13 الاغتراب في اللغة الأجنبية

14 الاغتراب عند علماء النفس

14 . الاغتراب عند الفلاسفة

15 الاغتراب في دلالاته الرومانسية

ثانياً: مفهوم الحنين

16 لغة

18 اصطلاحاً

ثالثاً: مفهوم المدينة

19 لغة

20 اصطلاحاً

الفصل الأول: مظاهر الاغتراب والحنين في شعر المدينة.

المبحث الأول: الاغتراب: أسبابه وموثيراته ومظاهره.

- 1 - أسباب الاغتراب 24
- 2 - موثيرات الاغتراب 27
- 3 - مظاهر الاغتراب 31

المبحث الثاني: مرايا الغربة والحنين في الشعر العربي -قراءة تاريخية-.

- 1 - الحنين والغربة في الجاهلية و صدر الإسلام 35
- 2 - الحنين والغربة في العصر الاموي 36
- 3 - الحنين والغربة في العصر العباسي 37
- 4 - الحنين والغربة في العصر العثماني 37
- 5 - الحنين والغربة في العصر الحديث 38

المبحث الثالث: المدينة في الشعر العربي

- 1 - المدينة في الشعر العربي القديم 40
- 2 - المدينة في الشعر العربي الحديث 41
- 3 - المدينة في الشعر العربي المعاصر 41

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب والحنين في شعر المدينة عند "مبارك جلواح".

المبحث الأول: الاغتراب: أسبابه ومثيراته ومظاهره عند مبارك جلواح

- 45 1 - أسباب الاغتراب عند مبارك جلواح
- 48 2 - مثيرات الاغتراب عند مبارك جلواح
- 52 3 - مظاهر الاغتراب عند مبارك جلواح

المبحث الثاني: مواضيع الحنين عند مبارك جلواح

- 57 7 - الحنين إلى الوطن
- 57 8 - الحنين إلى الأتارب
- 58 9 - الحنين إلى الأهل (الابنة)
- 58 10 - الحنين إلى الذكريات والماضي
- 59 11 - الحنين إلى المحبوبة
- 60 12 - الحنين إلى الطبيعة

المبحث الثالث: صورة المدينة (الجزائر وباريس) في شعر مبارك جلواح".

- 62 1 - مدينة الجزائر في شعر مبارك جلواح
- 64 2 - مدينة باريس في شعر مبارك جلواح
- 66 3 - مقارنة صورة المدينة بين الجزائر وباريس في شعر جلواح

68	خاتمة
71	ملحق
75	قائمة المصادر والمراجع
		ملخص

ملخص

تناول البحث دراسة وتحليل مظاهر الاغتراب والحنين في شعر المدينة عند "مبارك جلواح"، حيث يعكس الشاعر معاناة الذات في فضاء المدينة؛ يبرز من خلال التحليل محوران رئيسيان هما الاغتراب النفسي والاجتماعي، والحنين إلى الأصول والمكان الأول، حيث تتقاطع هذه المشاعر مع معاناة الشاعر من التحولات التي شهدتها المدينة.

تنطلق الدراسة للكشف عن العلاقة بين الشاعر والمدينة كرمز للتحولات الاجتماعية والثقافية. كما يظهر الحنين في شعره من خلال استحضار الذكريات والأحبة، والأماكن التي شكلت جزءاً من هويته، في هذا السياق، يبرز التوتر بين باريس والجزائر، حيث لا يجد الشاعر مكاناً له في باريس، بينما تظل الجزائر مهما كانت الظروف، وطنه الأم.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الحنين، المدينة، مبارك جلواح، الجزائر، باريس.

Résumé :

Cette recherche porte sur l'étude et l'analyse des manifestations de l'**aliénation** et de la **nostalgie** dans la poésie urbaine de **Mabrouk Djelouah**. Le poète y exprime la souffrance de l'âme dans l'espace citadin ; deux axes principaux se dégagent de l'analyse : l'**aliénation** psychologique et sociale, ainsi que la nostalgie des origines et du lieu natal. Ces sentiments croisent la douleur du poète face aux transformations vécues par la **ville**.

L'étude vise à révéler la relation entre le poète et la ville, perçue comme symbole des mutations sociales et culturelles. La nostalgie se manifeste dans sa poésie à travers l'évocation des souvenirs, des êtres chers et des lieux qui ont façonné son identité.

Dans ce contexte, une tension entre **Paris** et l'**Algérie** apparaît : le poète ne trouve pas sa place à Paris, tandis que l'Algérie demeure, malgré les circonstances, sa patrie originelle.

Mots-clés : aliénation, nostalgie, ville, Mabrouk Djelouah, Algérie, Paris.

Summary:

This study focuses on the exploration and analysis of the manifestations of **alienation** and **nostalgia** in urban poetry by **Mabrouk Djelouah**. The poet reflects the suffering of the self in the city space; two main axes emerge from the analysis: psychological and social alienation, and longing for origins and the first place. These feelings intersect with the poet's anguish in response to the transformations the **city** has undergone.

The study seeks to uncover the relationship between the poet and the city as a symbol of social and cultural changes. Nostalgia appears in his poetry through the evocation of memories, loved ones, and places that shaped his identity.

In this context, the tension between Paris and Algeria is highlighted: the poet finds no place for himself in **Paris**, while **Algeria** remains, despite everything, his homeland.

Keywords: alienation, nostalgia, city, Mabrouk Djelouah, Algeria, Paris